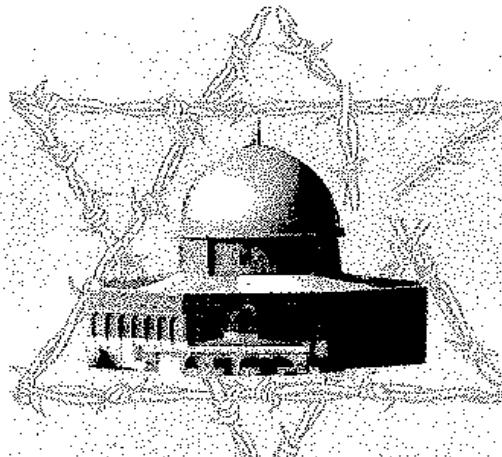
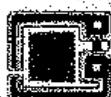


دراسات في القضية الفلسطينية
من منظور إسلامي



دراسات في القضية الفلسطينية
في ضوء السياسة الشرعية

د. محمد عثمان شبیر



مكتبة الفلاح
المحكمة

صراحتي
في فنون الـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« فَإِذَا هُنَّ مُعْذَنِينَ إِنَّمَا يَرَوْنَ مَا أَنفَقُوا وَلَا يُؤْثِرُونَ »

مِنْ لَعْنَامِنْتِ الْيَوْمِ فِي حِنْوَلِ السِّدَاسِةِ الْمُرْعِيَّةِ

الدكتور محمد عثمان شبيه
المدرس بكلية الشريعة
جامعة الكويت



مَكَتبَةُ الْفَلَاحِ

جُنْدُقُ الْأَطْبَكِينِ مُحْفَظَة

الطبعة الأولى

١٤٠٧ - ١٩٨٧



مكتبة الفلاح المكتبة

شارع بيروت مقابل بريد حولي القديم

تلفون: ٢٦٤٧٧٨١

من.ب: ٤٨٤ الصفاحة الرمز البريدي ١٣٥٤٩ الكويت
برقية: لفانكر

فهرس الموضوعات

افتتاحية ١١

المبحث الأول

حقيقة الصراع مع اليهود في السياسة الشرعية

المطلب الأول

صراعنا مع اليهود

حلقة في سلسلة الصراع بين الحق والباطل

صراع اليهود مع النبي ﷺ ١٦
أسباب عداوة اليهود لل المسلمين عامة والرسول ﷺ خاصة ١٧
١ - الحسد والتعالي ١٧
٢ - خبث طويتهم وكشف القرآن لها ١٨
استمرارية معاداة اليهود للمسلمين ١٩

المطلب الثاني

صراعنا مع اليهود

جهاز في سبيل الله يعتمد الدين

١ - موقع الصراع مع اليهود من أقسام الفقه الإسلامي ٢٥
--

٢ - الدفاع عن أراضي المسلمين عند الفقهاء	٢٨
٣ - الدفاع عن المسلمين في فلسطين لحماية الدين والنفس والعرض والعقل والمال	٣٢
* بعض ممارسات اليهود ضد أهلنا في فلسطين المحتلة	
أ - الاعتداء على الدين الإسلامي	٣٣
ب - تحريف المصاحف	٣٣
أساليب اليهود في محاربة العقيدة الإسلامية	٣٥
* تشجيع التبشير المسيحي بين المسلمين	
* تشجيع الإلحاد	٣٥
* تشجيع الحركات الهدامة:	٣٦
أ - البهائية والقاديانية	٣٦
ب - الاعتداء على النفس	٣٦
ج - الاعتداء على العرض والنسل	٣٧
د - الاعتداء على العقل	٤١
هـ - الاعتداء على المال	٤٤
* بعض الأحكام الفقهية للدفاع عن الضرورات	
١ - وجوب حفظ الدين على أصوله المستقرة	٤٦
٢ - وجوب دفع الصائل	٤٧

المطلب الثالث
العقيدة هي المركز
الأساسي للجihad في سبيل الله

٥٢	أثر العقيدة الإسلامية في حركة المسلمين ضد أعدائهم
٥٣	١ - المسلمون لا يهابون الموت ويتسابقون إلى ساحة الجهاد
٥٤	٢ - المسلمون يثرون بنصر الله تعالى لهم
٥٧	خلاصة وتطبيق : مدى انطباق هذه الحقيقة على مواقف المسلمين في بداية الصراع

المبحث الثاني
حقيقة الصراع عن اليهود

٦٥	صراع اليهود مع الأمة الإسلامية وجوب تحرير أرض إسرائيل في نظر الحاخامات
----	---

المطلب الثاني
العقيدة اليهودية هي المركز الأساسي
في الصراع مع الأمة الإسلامية

٧٩	أولاً : أهمية هذا الأمر بالنسبة لليهود
----	--

ثانياً : طبيعة العقيدة اليهودية ومصادرها	73
١ - مصادر العقيدة اليهودية	73
٢ - مقومات العقيدة اليهودية	76
أ - الإله عند اليهود	77
ب - الإنسان في نظر اليهود	79
ج - الكون في نظر اليهود	80
د - الحياة في نظر اليهود	82
ثالثاً - آثار العقيدة اليهودية في حياة اليهود ودورها في المجتمع اليهودي	85
١ - أثر العقيدة اليهودية في الناحية التربوية والتعليمية	85
٢ - أثر العقيدة اليهودية في الناحية الاجتماعية	87
٣ - أثر العقيدة اليهودية في الناحية العسكرية	88
٤ - أثر العقيدة اليهودية في الناحية السياسية	90
أ - أثر العقيدة اليهودية في الحركة الصهيونية	90
ب - أثر العقيدة اليهودية في الأحزاب السياسية	98
ج - أثر الدين والعقيدة اليهودية في سياسة الصلح والمعاهدات	101

المطلب الثالث

صراع اليهود مع الأمة الإسلامية مبني على الصراع القديم

دور اليهود في تشويه حقيقة الصراع مع المسلمين وإبعاد الإسلام عن المعركة	104
١ - أهمية هذا الأمر بالنسبة لليهود	104

اليهود يتغوفون من المد الإسلامي في فلسطين المحتلة	١٠٧
٢ - الوسائل التي يتبعها اليهود لاقصاء الإسلام عن المعركة	١١١
أ - إبعاد القادة الأقوية والإيتان بقادة ضعفاء	١١١
ب - دعم النصورات الجاهلية والأحزاب العلمانية الكافرة	١١٤
ج - إقامة دوبيلات طائفية تعزل دولة اليهود عن البلدان التي يشكل المسلمون فيها أغلبية مطلقة	١٢٠

المطلب الرابع
صراع اليهود مع
الامة الإسلامية ذوبن حفاري

١ - حقيقة هذا الأمر	١٢٣
٢ - وسائل اليهود لتحقيق بناء حضارتهم الزائفة	١٢٧
أ - القضاء على معالم الحضارة الإسلامية	١٢٧
ب - الإستيلاء على أرض العرب والمسلمين للسيطرة على ثرواتها ..	١٢٨
المخاتمة	١٣٥
المراجع والمصادر	١٣٩

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد... فإن قضية الصراع مع اليهود من أهم القضايا التي تشغّل بال الناس في هذا العصر، وعلى جميع المستويات من قادة ومفكرين وأدباء وشعراء وأناس عاديين، خاصة بعد أن أخفقت جميع الحلول التي طرحت دولياً وعربياً وفلسطينياً.

وفي اعتقادي أن سبب إخفاق تلك الحلول يرجع إلى عدم فقه حقائق الصراع الدائر بين اليهود والأمة الإسلامية، ففقه تلك الحقائق يعين على رسم سياسة واضحة في التعامل مع اليهود، كما أنه يؤدي إلى وضع معلم الخطة السليمة لتحرير ما اغتصب من بلاد المسلمين. وفي غياب الفقه السليم لتلك الحقائق تطفو على السطح شعارات ، ومقولات تصور لنا الصراع على أنه قضية كرامة وطنية، أو قضية صراع على مصالح ، أو صراع على حقوق شعب ، أو على أرض وتراب أو غير ذلك من الشعارات الزائفة التي لا يتعدى أثراها طبلة الأذن. وفي غياب تلك الحقائق يتخيّط من يتول دفة الصراع خبط عشواء ، وتتوسّع الخطط غير المكافئة لقوة الأعداء ومحطّطاتهم . وبالتالي تخفق الحلول ، وتذهب الجهد بلا فائدة، فلا بدّ من بيان تلك الحقائق قبل وضع الخطط ورسم السياسات وطرح الحلول.

وفي هذا البحث بذلت جهدي في استخراج الحقائق التي يستند إليها صراعنا مع اليهود في هذا العصر، واعتمدت في ذلك على نصوص القرآن

الكريم ، والستة النبوية ، وسيرة المصطفى ﷺ ، ونصوص السلف الصالح من الفقهاء وعلماء السياسة الشرعية. كما أني اعتمدت على نصوص التوراة والتلمود ، والأقوال الصادرة عن رجال الفكر والسياسة في الكيان الصهيوني ؛ لبيان حقيقة الصراع عند اليهود.

وقد قسمت هذا البحث إلى مباحثين رئيسين وخاتمة.

ففي المبحث الأول: تكلمت عن حقيقة صراعنا مع اليهود في السياسة الشرعية. وتناولت فيه الحقائق التالية :

- ١ - صراعنا مع اليهود حلقة في سلسلة الصراع بين الحق والباطل .
- ٢ - صراعنا مع اليهود جهاد في سبيل الله يحتمه الدين .
- ٣ - العقيدة الإسلامية هي المرتكز الأساسي للجهاد في سبيل الله .

وفي المبحث الثاني: تكلمت عن حقيقة الصراع عند اليهود : فبُينت أولًا علاقة هذا المبحث بالسياسة الشرعية ، وأن معرفة حقيقة الأعداء ونواياهم من القواعد الأساسية في السياسة الشرعية للجهاد الإسلامي . ثم تناولت بعد ذلك الحقائق التالية :

- ١ - صراع اليهود مع الأمة الإسلامية صراع يحتمه الدين ويباركه حاخamas اليهود .
- ٢ - العقيدة اليهودية هي المرتكز الأساسي في الصراع مع الأمة الإسلامية .
- ٣ - صراع اليهود مع الأمة الإسلامية مبني على الصراع القديم .
- ٤ - صراع اليهود مع الأمة الإسلامية ذو بعد حضاري .

ونختتم البحث بخاتمة بيّنت فيها أهم نتائج البحث .

والله أسأل أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع ، و يجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون .

الدكتور محمد عثمان شبر

المَبْحَثُ الْأَقْلَى٤

حقيقة الصراع مع اليهود في السياسة الشرعية

تبرز في الصراع مع اليهود مفاهيم أساسية في السياسة الشرعية ، لا بد من التنبيه عليها ، ليدرك المسلم حقيقة الصراع مع اليهود . ومن هذه المفاهيم :

- ١ - صراعنا مع اليهود حلقة في سلسلة الصراع بين الحق والباطل .
- ٢ - صراعنا مع اليهود جهاد في سبيل الله يحتمه الدين .
- ٣ - العقيدة الإسلامية هي المرتكز الأساسي للجهاد في سبيل الله .

وسوف أخصص لكل حقيقة من هذه الحقائق مطلبًا خاصاً.

المطلب الأول

صراعنا مع اليهود

حقيقة في سلسلة الصراع بين الحق والباطل

اقضت حكمة الله تعالى أن يكون الحق والباطل في خلاف دائم ، وصراع مستمر ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ ليميز الله الخبيث من الطيب . وقد بدأ هذا الصراع منذ أن كان آدم عليه السلام في الجنة ، يأكل منها رغداً حيث يشاء ، هو وزوجه حواء : ﴿فَأَزَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَنْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِمْ﴾^(١) وانتقلت المعركة بعد ذلك إلى الأرض ، واستحكمت العداوة بين آدم والشيطان : « وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ وَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمُتَّلِعٌ إِلَى حَنْيٍ »^(٢) وقال تعالى : « قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَلَمَّا يَأْتِنَكُمْ مِنْ هُدَى فَنَتَّعِ هَذَا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِمَا يَأْتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ﴿٣٩﴾^(٣)

وقد ذكر الله تعالى بعد قصة آدم عليه السلام موقف اليهود من النبي ﷺ ورسالة الإسلام؛ ليوحى بأن صراع اليهود مع الرسول ﷺ صراع بين الحق والباطل ، صراع بين الذين يدينون دين الحق : وهم المسلمون ، وبين الذين لا يؤمنون بالله ، ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله . فقال تعالى :

(١) آية: ٣٦ من سورة البقرة.

(٢) آية: ٣٦ من سورة البقرة.

(٣) الآيات: ٣٨، ٣٩ من سورة البقرة.

﴿وَبَيْنَ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نَعْمَىَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ
 وَإِذَا فَارَهُوْنَ ۚ ۚ وَأَمْنُوا مَا أَرْزَكْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوْلَىٰ كَافِرِهِمْ وَلَا
 تُشْرِكُوا بِعِيَاتِيْنِي مَمْنَانِ قَلِيلًا وَإِذَا فَاقُوْنَ ۖ ۖ وَلَا تَلِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ
 وَإِنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ﴾^(١)

صراع اليهود مع النبي ﷺ

لقد بدأ صراع اليهود مع المسلمين منذ أن أرسل الله نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم بالهدى ونور الحق؛ ليظهره على الدين كله.

وفي مكة المكرمة وقف اليهود إلى جانب مشركي مكة يمدونهم بالأسئلة المحرجة : التي ليس لها جواب، لا في الكتب السابقة، ولا في اللاحقة؛ وذلك لتعزيق الفجوة بينهم وبين الرسول ﷺ ومن هذه الأسئلة: السؤال عن الروح.

وفي المدينة المنورة عقد النبي ﷺ معهم معاہدة أمن وسلام ، ولكنهم نقضوا العهد والميثاق أكثر من مرة، فقام بنو قينقاع بالاعتداء على امرأة مسلمة محجبة، وقام بنو النضير بمحاولة إختيال النبي ﷺ ، وقام بنو قريظة بخدران النبي ﷺ في غزوة الأحزاب ، حينها انضموا إلى الأحزاب ضد رسول الله ﷺ . فلما ير النبي ﷺ بعد هذا الاعتداء على العرض والتعالي والتطاول والغدر والخذلان والدس والوقيعة إلا مقاتلة اليهود وإجلائهم عن المدينة المنورة حتى يبيت المسلمون منهم على أمن.

وقد تجمعت فلول اليهود المنزهين في خيبر ، فاجتمع الحقد والحسد والقطران في قلوب الذين سكنوا تلك الديار ، فقاموا بتآليب الأعراب على

(١) الآيات: ٤٠، ٤١، ٤٢ من سورة البقرة.

المسلمين، وتغذية حركة النفاق، كما قامت امرأة يهودية بمحاولة تسميم النبي ﷺ بتقديم شاة مشوية وفيها سم.

ويقى اليهود في خير إلى أن جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فتفاهم من الجزيرة العربية إلى الشام وقال: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»^(١).

أسباب عداوة اليهود لل المسلمين عامة والرسول ﷺ خاصة

ترجع أسباب عداوة اليهود لل المسلمين عامة، والرسول ﷺ خاصة إلى عدة أمور نذكر منها:

١ - الحسد والتعالي

يعتبر اليهود أنفسهم شعب الله المختار، وأنهم أحق من غيرهم في السيادة والزعامة والنبوة، وكانوا يتباون بوجود النبي جديد، فإذا قاتلهم المشركون توعدوهم، بأنه سيبعث النبي نقاتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما ظهر النبي الجديد، وكان من غير نسل داود؛ ضاقت صدورهم، وتحرك الحقد في نفوسهم، وبدأوا الكيد للنبي ﷺ.

قال تعالى: «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كَتَبْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَقْبِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكُفَّارِينَ»^(٢).

(١) الإمام مالك: الموطأ ٨٨/٣.

(٢) آية: ٨٩ من سورة البقرة.

وَمَا زَادَ حِقْدَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ سُرْعَةً انتشارَ هَذَا الدِّينِ،
وَالتَّفَافُ النَّاسِ حَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ، فَأَدْرَكُوهُ حِينَئِذٍ أَنَّ هَذَا الدِّينَ سَيَكُونُ مَنَاسِيًّا
خَطِيرًا لِلْيَهُودِيَّةِ، وَمُحْظِيًّا لِلْزَّعْمَةِ الرُّوحِيَّةِ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

٢ - خَبَثَ طَوْيَتْهِمْ . . . وَكَشَفَ الْقُرْآنُ هَا

الْيَهُودُ يَظَاهِرُونَ بِالْوَدَاعَةِ وَالرَّقَّةِ وَالرَّحْمَةِ، وَلَكِنَّهُمْ يَنْقُلُّونَ إِلَى وَحْشِ
كَاسِرَةِ بِمَجْرِدِ أَنْ تَحْيَنَ الْفَرَصَةِ. وَقَدْ بَقَيَتْ تِلْكَ النُّفُسِيَّةُ مُجْهَوَّلَةً عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ
الْأَمْمِ إِلَى أَنْ تَزُلَّ الْقُرْآنُ؛ فَكَشَفَ عَنْ دَفَائِنِهَا، وَبَيْنَ طَبِيعَتِهَا، وَذَلِكَ لِيَأْخُذَ
الْمُسْلِمُونَ حَذْرَهُمْ عِنْدَ التَّعَالَمِ مَعْهُمْ.

وَمِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي تَكْشِفُ حَقِيقَتِهِمْ :

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذَبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١)

﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذَبِ أَكْلُونَ لِلسُّحْنِ﴾ (٢)

﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يُنَهِّيُّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (٣)

﴿أَوْ كُلُّمَا عَنْهُدُوا عَهْدًا نَّبْذُهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ (٤)

﴿كَلَمَا أَرْقَدُوا نَارًا لِلتَّحْرِبِ أَطْفَاهَا اللَّهُ وَيَسِّعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا
يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٥)

﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمْرِ شَرِيكٌ﴾ (٦)

(١) آية: ٧٥ مِنْ سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ.

(٢) آية: ٤٢ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ.

(٣) آية: ٦١ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

(٤) آية: ١٠٠ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

(٥) آية: ٦٤ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ.

(٦) آية: ٧٥ مِنْ آلِ عُمَرَانَ.

﴿وَأَخْذِهِمُ الْرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلُوهُمْ أُمَوَالَ النَّاسِ يَا الْبَطِلُ﴾^(١)

ولهذا أعلنا الحرب على القرآن الكريم، وعلى جبريل عليه السلام الذي نزل بهذه الآيات على محمد ﷺ.

قال تعالى: «فُلْ مَنْ كَانَ عَدُوا لِجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ زَلَّهُ عَلَى فَلَيْكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ»^(٢).

قال الطبرى رحمه الله : «أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولهم»^(٣). وسبب عداوتهم لجبريل - كما روى عن عمر رضي الله عنه - أنه يطلع حمدأ على أسرارهم، وأنه صاحب كل خسف وعداب .

استمرارية معاداة اليهود للمسلمين

لقد استمر اليهود في عدائهم للإسلام والمسلمين حتى بعد وفاة النبي ﷺ، فهم من وراء استشهاد عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان رضي الله عنها . فقد كان عبدالله بن سبا في زمن عثمان يحرك الفتنة ، وينتقل بين المدن والقرى يثير الفتنة ، متذرعاً بالغيرة على الإسلام والمسلمين ، ومدعياً بأن عثمان مكن لأقاربه : بني أمية من الاستيلاء على مقاليد الحكم في الدولة .

(١) آية: ١٦١ من سورة النساء.

(٢) آية: ٨٩ من سورة البقرة.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ١٢٩/١.

وهم من وراء حركة الوضع^(١) والإسرائيليات^(٢) في التفسير وال الحديث.
 وهم من وراء المركبات المناهضة للإسلام : كالقراطمة ، والشعوبية ، والباطنية ، والإسماعيلية ، والدرزية . . . وغير ذلك ..
 وهم من وراء انتشار الفلسفات الضالة في المجتمع الإسلامي كفلسفة الحلول والاتحاد^(٣).

وهم من وراء القضاء على الخلافة الإسلامية في تركيا ، فلما فشلت الحركة الصهيونية في أواخر القرن الماضي في حل الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد على الساحر بهجرة اليهود إلى فلسطين اتجه اليهود - ولا سيما الدولة - إلى تحطيم الخلافة العثمانية . ولم يكن من المصادرات أن يكون تبليغ السلطان عبد الحميد قرار البرلمان التركي بعزله على يد النائب اليهودي «قره صو» نائب «سلاميك» ، فقد كان هذا النائب هو ذاته الذي سبق أن أوفده الصهاينة مقابلة عبد الحميد ليرجوه ويرشوه . ولكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك بكل إصرار . فقد جاء في الرسالة التي وجهها إلى شيخه محمد أبي الشامات :

«أني لم أخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما سوى أنني - بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة : باسم (جوت توراه) وتهديدهم - اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة».

(١) الوضع في الأحاديث : اختلاف الأحاديث ، ونسبها إلى رسول الله ﷺ كذباً وزوراً.
 (٢) الإسرائيليات في التفسير : هي قصص أهل الكتاب من اليهود والنصارى التي يفسر بها القرآن ، وأغلب هذه القصص خيالية و مختلفة .
 (٣) الحلول والاتحاد : عقيدة منحرفة يعتقد بها بعض المتصوفة ، فهم يعتقدون أن الله حال في كل شيء حتى صار يصبح أن يطلق الله على كل شيء .

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصرروا علىَّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة (فلسطين)، ورغم إصرارهم، فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف. وأخيراً وعدوا بتقديم مائة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهباً، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً، وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي:

إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً - فضلاً عن مائة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهباً، فلن أقبل بتتكليفكم هذا بوجه قطعي. لقد خدمت المملكة الإسلامية، والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة، فلم أسود صحائف المسلمين : آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين؛ وهذا فلن أقبل بتتكليفكم بوجه قطعي أيضاً. وبعد جوابي القطعي^(١) اتفقوا على خلعي وأبلغوني أنهم سيعيدونني إلى سلانيك^(٢)، فقبلت بهذا التكليف الأخير. هذا وحدت المولى، وأحمدته أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدى الناتج عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأرض المقدسة - فلسطين -، ولقد كان بعد ذلك ما كان. ولذا فلما أكرر الحمد والشاء على الله المتعال. وأعتقد أن ما عرضته كان في هذا الموضوع الهام وبه أختتم رسالتي هذه.

(١) هاجم النائبان السوريان في مجلس الأمة التركي، وهما عبد الوهاب الإنجليزي وشكري العلي فكرة الوطن اليهودي في فلسطين أيام حكم الاتحاديين، وقد أعدمها أحد جنود السفاح - الحاكم العسكري لولاية سوريا - بعد محكمة صورية بتهمة ملقطة.

(٢) ورد في مجلة التربية الإسلامية العدد الرابع (سنة ١٩٧٥) ص ٥٤ ، أن السلطان عبد الحميد نفي إلى سلانيك، وحجر عليه في دار قره صو : وهو الذي كان قد طلب من السلطان أن يسمح لليهود بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ولكن عبد الحميد طرده أشد طردة غير أن قره صو استمر يعمل بمذكرة الصهيونية العالمية حتى تم له ما أراد، وذلك بتقديم صك التنازل إلى السلطان بنفسه، ثم أخلي بيته من كل أثاث ما عدا ستارة كانت على إحدى شبابيك القصر منسية. حيث أنزلت ونام عليها السلطان وهو غير مبال ومسلم بالقضاء والقدر وحمد الله لأنه لم يفرط بفلسطين، وأنه قاوم أعداء الإسلام ما يقارب ٣٣ سنة.

أقسم بديكم الكريمين، وأرجو وأسترحم أن تفضلوا بقبول احترامي
وسلامي إلى جميع الإخوان والأصدقاء^(١).

وقد ظل اليهود يكيدون للإسلام وال المسلمين إلى أن وجهوا خنجرهم
السموم إلى قلب العالم الإسلامي - فلسطين -، فأقاموا فيها دولتهم، واتخذوها
مقرًا لدسائسهم ومؤامراتهم ضد الإسلام والمسلمين، في شتى بقاع الأرض. وقد
اعترف حكام اليهود بأن ذنب الأفعى اليهودية ثابت في القدس، ورأسها يتحرك
في بلدان العالم، ينفث السموم، ويواصل لدغاته لكل من يقف في طريق أطماع
اليهود إلى أن يتم لها تدمير الشعوب والسيطرة على العالم، عندها يعود الرأس إلى
«أورشليم» ليترى على عرش العالم.

بهذا يتبيّن أن صراعنا مع اليهود اليوم صراع بين الحق والباطل، صراع
بين الإسلام والكفر الذي يشهر سيفه في وجه الحق وأهله، الكفر الذي يعلن
العداوة للإسلام والمسلمين.

قال تعالى: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاةً لِّلَّهِ الَّذِينَ هَمَنُوا إِلَيْهِ وَالَّذِينَ
أَنْتَرُكُوا»^(٢).

وقال تعالى: «وَكَنْ تَرَضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا الْنَّصَارَى حَتَّىٰ تَتَّبَعَ مَلَائِكَةَ مُلَائِكَةٍ
هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ»^(٣).

(١) مجلة العربي - مقال بقلم سعيد الأفغاني عدد ١٦٩ سنة ١٩٧٢ م ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٢) آية: ٨٢ من سورة المائدة.

(٣) آية: ١٢٠ من سورة البقرة.

وقال تعالى : ﴿وَلَا يَرَأُونَ يَقْتَلُونَ كُلَّ حَيٍّ يَرْدُو كُلَّ عَنْ دِينِكُلَّ إِنْ أَسْتَطَعُوا
وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُلَّ عَنْ دِينِهِ فَإِنَّمَا هُوَ كَافِرٌ فَإِنَّكُلَّ حَيٍّ كَانَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ
وَأَوْلَى كُلِّكُلَّ أَحَبَّ بِالنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١).

(١) آية: ٢١٧ من سورة البقرة.

المطلب الثاني
صراعنا مع اليهود
مجاري سبيل التدريسي الدين

١ - موقع الصراع مع اليهود من أقسام الفقه الإسلامي

قسم الفقهاء الجهاد - من حيث حكمه التكليفي - إلى قسمين: فرض كفاية، وفرض عين. فجهاد الكفاية يكون في حالة عدم حشد الكفار لقتال المسلمين. والمراد بالكفاية في الجهاد: أن ينهض للجهاد قوم يكفون في قتالهم، وسواء كانوا جنوداً مسجلين في دواوين الدولة، أو كانوا متطوعين. وتتحقق الكفاية في الجهاد بأمرتين: الأول - أن يشحن الإمام الشعور بجند يكافئون من بإذائهم من الكفار، وينبغي أن يحتاط بإحکام الحصون وحفر الخنادق ونحوهما ويرتب في كل ناحية أميراً كافياً يقلده الإمام في الجهاد وأمور المسلمين. والثاني - أن يدخل الإمام دار الكفر غازياً بنفسه أو بجيشه يؤمر عليهم من يصلح لذلك، وأقله مرة في كل سنة، فإن زاد فهو أفضل، ولا يجوز إخلاء سنة عن جهاد إلا لضرورة بأن يكون في المسلمين ضعف وفي العدو كثرة^(١).

(١) انظر: الكاساني: بداع الصنائع ٤٢٩٩/٩، ابن مودود: الاختيار ١١٧/٤، الباجي: المتنى ١٥٩/٣، النووي: روضة الطالبين ٢٠٨/١٠، حاشية قليبي ٤/٢١٣، الرملي: نهاية المحتاج ٤٥/٨، ابن قدامة: المغني ٣٤٥/٨، ابن مقلع: المبدع ٢٠٧/٣، اليهوي: كشاف القناع ٣٢/٣.

وهذا لا يعني أنَّ الجهاد نزاع دائم بين الإسلام والشرك، وعقوبة تنزل بأعداء الإسلام، وأنَّ الإله هو لل المسلمين خاصة، ولا يسود السلام حتى يتبع العالم شريعة محمد كما يدعى صاحب كتاب الحرب والسلم في شرعة الإسلام^(١).

ولأنَّا فرضنا الجهاد على الدولة الإسلامية من باب الأمر بالمعروف والنبي عن المنكر، وحمل دعوة الإسلام إلى الناس أجمعين، فإنَّ دولة الإسلام دولة فكرة ورسالة، فهي تحمل النور الإلهي هداية الناس، وهي تؤمن بحق الحرية الدينية لغير المسلمين، فلا بد من أن تترك لهم الحرية الكاملة في اختيار الدين الذي يتدينون به : «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ»^(٢).

ولذلك كان المسلمين إذا حاصروا حصنًا دعوا أهله إلى الإسلام، فإنَّا أسلموا كفوا عن قتالهم، وإنَّ لم يسلموا دعوهم إلى الدخول في الديمة؛ بأداء الجزية، وجريان أحكام الإسلام، فإنَّ قبلوا كفوا عنهم وأصبح لهم ما لل المسلمين من حق الحرية لأنفسهم وأموالهم، وعليهم ما على المسلمين من الاشتراك في نفقات المرافق العامة بدفع الجزية وعشور تجاراتهم.

قال تعالى : «قَاتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوْا الْجُزْيَةَ عَنْ يَدِهِ وَهُمْ صَغِيرُونَ»^(٣) وإنَّ لم يدخلوا في الديمة استعان المسلمين عليهم بالله تعالى وحاربواهم؛ لأنَّهم أصرروا على العداوة والمحاربة للمسلمين فوجئت مناجزتهم .

(١) مجید خدوری: الحرب والسلم في شرعة الإسلام ص ٨٦.

(٢) آية: ٢٥٦ من سورة البقرة.

(٣) آية: ٢٩ من سورة التوبة.

وأما الجهد المفروض على سبيل العين فيكون في أربع حالات وهي :
 الأولى - إذا نزل الكفار ببلد من دار الإسلام ، تعين على أهل البلد قتالهم
 ودفعهم بما أمكنهم .

والثانية - إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان ، تعين القتال ، وحرم على من حضر الانصراف ، لقوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فَتَهْ كَانُوكُمْ وَإِذْ كُرُوا اللَّهُ كَثِيرًا لَعَلَكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدَبَارَ﴾^(٢) ومن يوعلهم يوملا دبره إلا متفرق القتال أو متحيزا إلى فشة فقد باء بغضب من الله وما وله جهنم وبئس المصير^(٣) .

والثالثة - إذا استنفر الإمام قوماً لزمام التغير: وهو يكون في حالة ما إذا احتاج الإمام إلى جميع المسلمين، لتحقيق المقصود من الجهد، وهو إعزاز الدين وقهـر المشركـين. ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَابَنَا لَمَّا قَاتَلْنَا إِلَى الْأَرْضِ أَرَضَيْتُمُ الْحَسِيرَةَ الَّذِيَّ مِنَ الْآخِرَةِ فَمَنَعَ الْحَسِيرَةَ الَّذِيَّا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٤) .

والرابعة - إذا أسر الكفار مجموعة من المسلمين تعين الجهد؛ لأن حرمة المسلم أعظم من حرمة الأرض والأموال^(٥) ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأُلْدَانِ﴾^(٦) .

(١) آية: ٤٥ من سورة الأنفال.

(٢) الآيات: ١٥، ١٦ من سورة الأنفال.

(٣) آية: ٣٨ من سورة التوبه.

(٤) النظر: الكاساني: بداع الصنائع ٤٢٩٩/٩، ابن مودود: الاختيار ٤/١١٨، الباجي: المتنقى ٣/١٥٩، النوروي: الروضة ٢١٤/١٠، الرملي: نهاية المحتاج ٤/٥٨، حاشية قليبي ٤/٢١٣، ابن قدامة: المغني ٣٤٧/٨، ابن مقلع: المبدع ٣١٠/٣.

(٥) آية: ٧٥ من سورة النساء.

وصراعنا مع اليهود اليوم يدخل في الحالة الأولى من حالات الجهاد المفروض على سبيل العين وهي : «إذا نزل الكفار ببلد من دار الإسلام» فقد نزل اليهود أرض فلسطين التي هي جزء من دار الإسلام بغير إذن إمام المسلمين في ذلك الوقت : وهو السلطان عبد الحميد الثاني (ت ١٩١٧ م) حيث أصدر «فرماناً» سنة ١٨٨٢ م يمنع دخول اليهود فلسطين ومنع إنشاء المستوطنات اليهودية^(١).

٤ - الدفاع عن أراضي المسلمين عند الفقهاء

أجمع الفقهاء على وجوب الدفاع عن أراضي المسلمين إذا ما تعرضت لأي عدوan من قبل الكفار . وهذه بعض آقوالهم :

فقهاء الختنية :

قال الزيلعي في تبيين الحقائق : «الجهاد فرض عين إن هجم العدو : فتخرج المرأة والعبد بلا إذن زوجها وسيدة ، لأن المقصود - وهو دفع العدو - لا يحصل إلا باقامة الكل ، فيجب على الكل . وحق الزوج والمولى لا يظهر في حق فروض الأعيان كالصلوة والصوم»^(٢).

وقال ابن مودود في الاختيار : «ولذا هجم العدو وجب على جميع الناس الدفع : فتخرج المرأة والعبد بغير إذن الزوج والسيد ، لأنه يصير فرض عين ، وحق الزوج والسيد لا يظهر في مقابلة فرض الأعيان : كالصلوة والصوم»^(٣).

(١) زهدى الفاتح : لورنس العرب على خطى هرتزل ص ٤٠.

(٢) الزيلعي : تبيين الحقائق ٢٤١/٣.

(٣) ابن مودود : الاختيار في تعليل المختار ١١٨/٤.

فقهاء المالكية :

قال التزرقاني في شرح مختصر خليل: «وتعين الجهاد بدفع العدو على قوم بنزوله عليهم بغنة، وطم قدرة على دفعه، أو قارب دارهم، ولو لم يدخلها؛ فيلزم كل أحد دفعه والخروج له، وإن توجه الدفع أو الخروج على امرأة وعبد وصبي مطريق للقتال». ^(١).

وقال الإمام شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد البغدادي في إرشاد السالك في فقه الإمام مالك: «إذا نزل الكفار دار الإسلام تعين على كل من أمكنه النصرة حتى العبد والمرأة، ولا منع للسيد والزوج والوالد». ^(٢).

فقهاء الشافعية :

قال النووي في روضة الطالبين: «الجهاد الذي هو فرض عين فإذا وطى الكفار بلدة للمسلمين، أو أطلقوا عليها، ونزلوا باليها؛ فاقصدين ولم يدخلوا، صار الجهاد فرض عين». ^(٣).

وقال الرملي في نهاية المحتاج: «فإن دخلوا - أي الكفار - بلدة أو صار بينهم وبينهم دون مسافة القصر»^(٤) كان أمراً عظيماً، فيلزم أهلها الدفع لهم بالمكان في دفعهم على كل منهم، حتى على من لا جهاد عليه من فقير وولد ومدين وعبد وامرأة فيها قوة. ^(٥).

(١) التزرقاني: شرح مختصر خليل . ١١٠/٣.

(٢) شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد البغدادي: إرشاد السالك مع شرحه أسهل المدارك ٤/٢.

(٣) النووي: روضة الطالبين . ٢١٤/١٠.

(٤) يراد بمسافة القصر في هذا النص المسافة التي يتحقق فيها الخطر على الدولة الإسلامية، وهذه المسافة تقديرية تخضع للزمن ونوعية السلاح المستخدم، فكلما تطور السلاح وزادت سرعته زادت تلك المسافة. فينبغي ملاحظة تغير الظروف والأحوال والتقدم العلمي في تقدير مسافة الخطر.

(٥) الرملي: نهاية المحتاج . ٥٩/٨.

فقهاء الحنابلة :

قال ابن مفلح في المبدع في شرح المقنع: «إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهلها قتالهم ودفعهم»^(١).

وقال المرداوي في الانصاف: «إذا نزل الكفار في بلد المسلمين تعين على أهلها التفير إليهم إلا لأحد رجلين: من تدعوا الحاجة إلى تخلفه لحفظ الأهل أو المكان أو المال، والآخر من يمنعه الأمير من الخروج. هذا في أهل الناحية ومن في قريتهم، أما بعيد على مسافة القصر، فلا يجب عليه إلا إذا لم يكن دونهم كفاية من المسلمين»^(٢).

أدلة وجوب الدفاع عن أراضي المسلمين

استدل الفقهاء لوجوب الدفاع عن أراضي المسلمين بالأدلة الآتية:

١ - قوله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خَفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهُهُمُ الْكُفَّارُ وَأَنْفِسِكُّمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٣).

أمر الله تعالى بالتفير العام مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك؛ لقتال أعداء الله من الروم الكفارة من أهل الكتاب^(٤). وكان التفير العام بسبب أنه تراهى إلى أسماع المسلمين أن الروم يعدون على تخوم الجizerة لغزو المدينة، فكيف إذا دخل الكفار بلد المسلمين، أفل يكون الجihad أولى؟!

(١) ابن مفلح: المبدع ٣١٠/٣.

(٢) المرداوي: الانصاف ١١٨/٤.

(٣) آية: ٤١ من سورة التوبة.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣٥٩/٢.

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: «وذلك إذا تعين الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار، أو بحلوله بالعقر، فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا، ويخرجوا إليه خفافاً وثقلاً، شباباً وشيوخاً، كلٌّ على قدر طاقته، من كان له أب يغير إذنه ومن لا أب له، ولا يختلف أحد يقدر على الخروج ، من مقل أو مكث ، فإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بدعوهم كان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا على حسب ما لزم أهل تلك البلدة، حتى يعلموا أن فيهم طاقة على القيام بهم ومدافعتهم . وكذلك كل من علم بضعفهم من عدوهم وعلم أنه يدركهم ويمكنه غيائهم لزمه أيضاً الخروج إليهم، فالمسلمون كلهم يدُّ على من سواهم ، حتى إذا قام بدفع العدو أهل الناحية التي نزل العدو عليها واحتل بها سقط الفرض عن الآخرين . ولو قارب العدو دار الإسلام ولم يدخلوها لزمه أيضاً الخروج إليه؛ حتى يظهر دين الله وتحمى البيضة وتحفظ الحوزة ويخزي العدو. ولا خلاف في هذا». (١)

٢ - قال تعالى: ﴿وَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

فالآية تدل على وجوب قتال الكفار الذين يجتمعون لقتال المسلمين بنظرير ما يفعلون من اجتماع وتنظيم وغير ذلك . قال ابن عطية: «معنى هذه الآية الحض على قتالهم والتحزب عليهم وجمع الكلمة . ثم قيدها بقوله «كما يقاتلونكم كافة» فبحسب قتالهم واجتماعهم لنا يكون فرض اجتماعنا لهم» (٣) .

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٥١/٨ - ١٥٢.

(٢) آية: ٣٦ من سورة التوبة.

(٣) القرطبي: المرجع السابق ١٣٦/٨ .

٣ - روى البخاري في صحيحه - بسنده - إلى ابن عباس رضي الله عنهم
قال : قال رسول الله ﷺ : «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم
فانفروا»^(١)

فالحديث يدل على وجوب الجهاد إذا استنفر الإمام المسلمين ، كما يجب في
حالة هجوم الكفار على بلاد المسلمين . قال النووي : «الجهاد فرض كفاية إلا أن
ينزل الكفار ببلد المسلمين ، فيتعين عليهم الجهاد ، فإن لم يكن في أهل ذلك
البلد كفاية ، وجب على من يليهم تتميم الكفاية»^(٢) .

٣ - الدفاع عن المسلمين في فلسطين لحماية الدين والنفس والعرض والعقل والمال :

المسلمون في فلسطين مهددون في دينهم وأنفسهم وأعراضهم وعقولهم
وأمراهم ، فهم يعيشون تحت ظل حكم عسكري جائر ، وي تعرضون للأذى
والتعذيب والإرهاب في كل وقت . وهذه بعض ممارسات اليهود مع أهلنا في
فلسطين المحتلة .

* بعض ممارسات اليهود ضد أهلنا في فلسطين المحتلة

سوف أصنف هذه الممارسات حسب التصنيف الشرعي للمقاصد الشرعية
المتعلقة بحماية الضرورات الخمس وهي : الدين ، والنفس ، والنسل ، والعقل ،
والمال .

(١) صحيح البخاري مع شرح العيني ٧٩/١٤ .

(٢) النووي : شرح مسلم ٩/١٣ .

أ - الإعتداء على الدين الإسلامي :

منذ أن وطأت أقدام اليهود أرض فلسطين الإسلامية وهم لا يألون جهداً في النيل من الدين الإسلامي: فيسبون الله تعالى ولا يقدسونه ويحرفون المصاحف ويوزعنها، ويستهزئون بشعائر الدين ويهدمون الأماكن المقدسة، والمساجد.

- ففي عام ١٩٦٩ ألقى القبض على عمر عبد الغني سلامه بتهمة أنه من الفدائيين، ووضع في السجن أكثر من عام ونصف، وعذب خلاها. ولكن حين ألقى عليه القبض مرة أخرى في ٢/١٠/١٩٧٦ رأى من العذاب ما لم يكن يراه من قبل، فقد تعرض للصدمات الكهربائية، وعلق من السقف بواسطة السلال، وفرض عليه تنظيف أرض مليئة بالقادورات وشظايا الزجاج مستخدماً لسانه، ثم فرض عليه ابتلاع تلك القادورات، وحين طلب من معدبيه أن يرحموه باسم الله، قالوا له: «إن ربك تحت أقدامنا»^(١).

ب - تحرير المصاحف :

- ونشرت جريدة الاتحاد التي تصدر في الامارات خبراً مفاده أن مديرية أوقاف القدس المحتلة حذررت من استعمال بعض المصاحف المطروحة في الضفة الغربية المحتلة، وقالت الأنبياء الواردة من الأرض المحتلة: إن سلطات الاحتلال وزعت عدداً من المصاحف المحرفة، في محاولة منها لترويج أفكار صهيونية من خلال الدس والتشويه لبعض آيات القرآن الكريم^(٢).

- وفي الساعات المبكرة لفجر يوم الجمعة ١/١٠/١٩٧٦ م قام عدد من اليهود من يستوطنون «كريات أربع» - المستعمرة التي أقامها اليهود في الخليل -

(١) عبد الرهاب السيري: الايديولوجية الصهيونية ٢/١٢٣.

(٢) جريدة الاتحاد - أبو ظبي تاريخ ٢٩/رمضان/١٤٠٦ هـ الموافق ١٩٨٦/٦/١.

قاموا بدخول الحرم الإبراهيمي ليحولوا دون المسلمين ويعيشوا فيه الفساد والتخريب، وأمسكوا بنسخة من القرآن الكريم فمزقوها وداسوا عليها بأقدامهم كما تدوس الخنازير^(١).

- وفي شهر آذار سنة ١٩٢٤ م حدثت اضطرابات في مدينة يافا إبان احتفال اليهود بعيد المسخر، وكان السبب في ذلك أن اليهود تحدوا شعور المسلمين وجرحوا كرامتهم : بأن تزيروا في ذلك اليوم بزي علماء الدين الإسلامي^(٢).

- وفي شهر آب سنة ١٩٢٩ م خرج اليهود بظاهرة قاصدين البراق، والذي يسمى عندهم بالمبكي ، وقد تحدوا المسلمين فأخذوا ينادون بوجوب أخذ المسجد الأقصى وانتزاعه عنوة من المسلمين^(٣).

- ولم يسلم نبي الإسلام محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وآله وسلامه من سهام اليهود المسمومة ، فاتهموه بالكذب ، وأعلنوا الحرب عليه.

- جاء في التلمود: «حيث أن المسيح كذاب ، وحيث أن محمداً اعترف به ، والمعترف بالكذاب كذاب مثله ، يجب أن نقاتل الكذاب الثاني كما قاتلنا الكذاب الأول»^(٤).

(١) محمد علي أبو حمدة: المجمعة اليهودية ص ١٢٧.

(٢) محمد عمر الخطيب: أحداث النكبة ص ١٥٩.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) محمد علي الزعبي: دفائن النفس اليهودية ص ١٢٨.

أساليب اليهود في محاربة العقيدة الإسلامية.

- وقد عمدت السلطات الإسرائيلية بعد ١٩٦٧ إلى محاربة العقيدة الإسلامية في الضفة الغربية وغزة بشتى الطرق والأساليب، ومن أساليبها في ذلك^(١):

* تشجيع التبشير المسيحي بين المسلمين.

وقد اتخذ التبشير المسيحي في فلسطين المحتلة عدة أساليب: منها الرحلات التي تنظمها الجمعيات التبشيرية وتشجعها السلطات الإسرائيلية بالإعلان عنها في الصحف المحلية، وتوزيع الكتب بأسعار زهيدة وأحياناً بدون مقابل، وبناء المستشفيات التبشيرية : كمستشفى العروب في الخليل، حيث تنصر أحد المسلمين فيه وغير اسمه من «حسين» إلى «فيليپ»، وإنشاء المدارس والملاجئ التبشيرية التي تحضن أبناء المسلمين وتربيهم على عقيدة مغايرة للإسلام.

* تشجيع الأخاد.

حيث تسمح السلطات الإسرائيلية بالانتهاء إلى حزب «راكاح» الشيوعي، كما تسمح بإصدار النشرات والصحف والكتب الشيوعية، وتساعد في توزيعها على الشباب المسلمين، في النوادي الرياضية والسجون الإسرائيلية.

(١) انظر: وزارة الأوقاف الأردنية: حلقة بحث: أساليب الاحتلال الصهيوني عمان ٧٨/٥/١ - ١٩٧٨/٥/٥ ص ١-٦

* تشجيع الحركات الهدامة : البهائية ، والقاديانية .

أ - البهائية ، والقاديانية :

حيث سمحت للأولى بالانتشار في فلسطين المحتلة، ويسرت السبل لاظهارها عالمياً، عن طريق عقد مؤتمر عالمي لها في حيفا وبرعاية الحكومة الإسرائيلية، وأطلقت لها حرية نشر أفكارهم الخبيثة في وسائل الإعلام المختلفة.

وأما الطائفة الثانية : فهي أشد خطورة من الأولى، تدعى إلى إلغاء الجهاد، وتفسر القرآن تفسيراً يتفق ومبادئها، وهي منتشرة في فلسطين المحتلة، وتطلق على نفسها أيضاً : «الأحدية»، ويقوم دعاتها بإصدار النشرات والمجلات مثل : «البشري»، وهي ترسل إلى الدوائر الحكومية، والشعب بدون مقابل.

ب - الاعتداء على النفس :

يعتبر اليهود «يهوه» رب الجنود، وهو إله بني إسرائيل القاسي الظالم، وقد خرس في نفوس الجنود البطش والإرهاب والقسوة. فأي اعتداء على النفس غير اليهودية يعتبر تنفيذاً لإرادة الإله. ومن اعتدائاتهم على الأنفس مجزرة دير ياسين، وقبية.

ففي ١٠/٤/١٩٤٨ أقدم اليهود بقيادة «بيغن» على عمل وحشي فظيع، حيث داهموا قرية دير ياسين، وفتوكوا بنحو مائتين وخمسين من أهلها دون تفريق بين ذكر وأنثى وشيخ وطفل، ومثلوا فيهم : بيقرب البطون، وتقطيع الأيدي والأرجل، وفقء العيون، وجدع الأنف، وصلم الآذان، وتحطيم الجماجم^(١).

(١) محمد عزة دروزه: القضية الفلسطينية ٢/١٢٩.

وفي ٤/٢/١٩٥٤ هاجم «شارون» ورجاله قرية قبية وذبحوا ستة وستين من الأهالي ونسفوا كثيراً من البيوت^(١).

وفي ٢٩/١١/١٩٥٦ هاجم اليهود قرية «كفرقاسم» مساء عند رجوع الرجال إلى بيوتهم، فقتلواهم جميعاً بعيداً عن القرية.

وهناك عشرات بل مئات القرى التي أبادوا سكانها، أو شردواهم وهدموا منازلهم، ليقيموا على أنقاضها المستعمرات الصهيونية، ومن ذلك قرية «نحالين» في ٢٨/٣/١٩٥٤، وغزة في ٨/٢/١٩٥٥، وخان يونس في ٣١/٨/١٩٥٥، والبطحاء في ١١/١٢/١٩٥٥، وقلقيلية في سنة ١٩٥٦، والتوافق في ١/٢/١٩٦٢، والسموع في ١٣/١١/١٩٦٦^(٢).

هذا بالإضافة إلى الحوادث الفردية التي يقوم بها جنود الاحتلال، حيث يطلق بعضهم النار على بعض الأفراد بحجج عدم الاستجابة لنداء الدورية.

ج - الإعتداء على العرض والنساء :

أعراض الناس لدى اليهود مباحة، لهم ينتهكونها، لتحطيم أهم ركيزة ترتكز عليها الحياة الإنسانية، وبالتالي تسهل سيطرتهم على غير اليهود. جاء في البروتوكولات : «يجب أن نعمل لتهار الأخلاق في كل مكان لتسهل سيطرتنا» وجاء فيها أيضاً : «عليكم أن توجهوا التفاتاً خاصاً في استعمال مبادئنا إلى الأخلاق الخاصة بالأمة التي أنتم بها مخاطرون، وفيها تعلمون، وعليكم أن لا تتوقعوا النجاح خلاماً في استعمال مبادئنا بكل مشتملاتها حتى يعاد تعليم الأمة

(١) روبيه جارودي : ملف إسرائيل ص ١٨٢ .

(٢) جورجي كنعان : وثيقة الصهيونية في العهد القديم ص ٨٢ .

بآرائنا، ولكنكم إذا تصرفتم بكل سداد في استعمال مبادئنا فستكتشفون أنه - قبل مضي عشر سنوات - سيتغير أشد الأخلاق تمامًا^(١).

ولذلك يعمل اليهود على تصدير الفتيات إلى جميع مواخير العالم، وإلى البارات والملاهي والنادي الليلي تحت إشراف جمعيات يهودية منظمة، وأنظر جمعية لتصدير الفتيات اليهوديات، يشرف عليها «شلومو بير لشتين» من أحد أعضاء حزب المابام البارزين، فقد صدر ثلاثة آلاف فتاة في عام ١٩٦٠ م، ومن ألمانيا وحدها ربحت إسرائيل «١٨٠» مليون مارك الماني^(٢).

ولم يكتف اليهود بالفتيات اليهوديات، وإنما جلأوا إلى خطف الفتيات المسلمات العفيفات، وزجوا بهن إلى موقع الريبة والرذيلة.

روى الشيخ محمد نمر الخطيب في كتابه أحداث النكبة قصة مذهلة عن فتاة فلسطينية مسلمة حدثه بها رجل من الشخصيات الفلسطينية. فقال على لسانه :

«لقد تعرفت على رجل من أعضاء اللجنة الدولية التي كانت تغدو وتروح من عواصم البلاد العربية إلى تل أبيب وبالعكس، وطلبت منه أن أرافقه إلى تل أبيب لاقتنع بمنظر بلادي الحبيبة. فاستجاب، ولبس لياس اللجنة وأصبحت كأنني واحد منهم، ولما وصلنا أنزلنا اليهود في فندق عظيم رحب وأحاطونا بكل أنواع التعظيم والترحيب، وفي الليل ساقوا إلى كل غرفة فتاة جميلة لعيوبًا ليتم إكرامنا... فدخلت على فتاة منهم وما حدقت فيها بيصري إلا وقد رأيت غيوماً سوداء وراء وجهها الصبور... ثم تحدثت إليها فزاد ارتياحي بها... وأخيراً لما استوئقت مني. قالت: يا هذا أنا لست يهودية، وإنما أنا مسلمة عربية : من

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٥٥ .

(٢) عبد الله التل: جذور البلاء ص ١٧٣ .

عائلة (د) من بلدة (ف)... ومعي مائة وخمسون بنتاً من أكرم أسر فلسطين، ووظيفتنا الترفية عن ضيوف اليهود كما رأيت... يا هذا إنما حدثتك بهذا لا لتسمع أنت فقط، بل ليسمع كل مسلم وعربي من ورائك... ثم صاحت الفتاة: وإسلاماه واعرباه... فباتت العربي شر ليلة عرفها في حياته، وما صدق أن طلع الصباح ليخرج من حدود اليهود خوفاً من أن تدل عليه زفاته وآهاته ودموعه»^(١)

ولم يقف الأمر بإشاعة الفاحشة عند الغربيين واليهود، بل تعدى ذلك إلى مجتمع المسلمين في فلسطين المحتلة.

- ففي أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧م أنزل اليهود حوالي مائتي فتاة يهودية من الكاسيات العازيات في كل من القدس والخليل، وذلك لإفساد الشباب، وصرفهم عن حياة الجد والخشونة، واضعاف تمسکهم بدینهم ومقداستهم، كما عملوا على نشر دور اللهو والبارات والنوادي الليلية والمرافق في المدن الفلسطينية، وأغرقوا الأسواق العربية بالمجلات المليئة بالصور العارية والأفلام الجنسية.

- ويستخدم اليهود هتك الأعراض كوسيلة من وسائل تعذيب المسلمين والمسلمين المسجونين، فقد وضعت السيدة «عبلة طه» في زنزانة مع عدد من العاهرات، فقمن بتجريدها من الملابس في وجود أحد رجال البوليس، وبعد ضربها تركت عارية أحد عشر يوماً.^(٢).

(١) محمد نمر الخطيب: أحداث النكبة ص ١٢١ - ١٢٢.

(٢) عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية ١٢٢/٢ حلبي الزواتي: حقوق الفلسطينيين بين الواقع النظري والتطبيق العملي في الأرض المحتلة ص ٨٧.

وقد تعرضت الآنسة «رسمية عودة» إحدى النساء المعتقلات في سجون الاحتلال الصهيوني إلى أشد أنواع التعذيب والاعتداء على العرض، فقد ربطوا يديها خلف ظهرها وضربوها بآيديهم وركلوها بأرجلهم بعد تعريتها، وأدخل أحد رجال الشرطة الذي يسمى : «ماركوس» عصاها في عضوها التناسلي^(١).

وجاءت في البحث الميداني المقدم للمؤتمر الإقليمي العربي عدة شهادات تفيد أن قوات الاحتلال قد دأبت على الاعتداء على السيدات والفتيات بما يمس شرفهن . وذكر التقرير بعض حوادث محاولة اغتصاب وهتك عرض سيدات من مدينة خان يونس : منها المدرسات وزوجات الموظفين . وشهد مواطن من قطاع غزة أن القوات الصهيونية المحتلة اقتحمت بعض المنازل ، في معسكر الشاطيء بمدينة غزة مدعية أن هذه المنازل تؤوي رجال المقاومة ، وحدث أن دخلوا بيته ، بحجة أن أفراده من رجال المقاومة ، ولما لم يجدوا حاولوا اغتصاب زوجته ، ولكنها قاومت ورفضت فكان نصيبيها وأولادها القتل بالرصاص^(٢).

وقد هُدد السيد «عمر عبد الغني سلامه» في أثناء اعتقاله في سجن المجمع الروسي بالقدس من قبل اليهود بالاعتداء على زوجته، إن لم يعرف لهم بأنه فدائي^(٣).

هذا بالإضافة إلى محاولات اليهود لمنع النسل والإنجاب وتعقيم الفتيات؛ لأن كثرة النسل في الشعب الفلسطيني المسلم أصبحت تقلقهم وتؤرقهم في منامهم، كما صرحت «جولدا مائير» : «لا أستطيع النوم عندما أفكر في عدد الأطفال العرب الذين يولدون في كل لحظة» وهذا أقدم اليهود على وضع مواد

(١) حلمي الزواقي: المرجع السابق ص ٨٦.

(٢) المرجع السابق ص ٨٢.

(٣) عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق ١٢٨/٢.

كيميائية - لمنع الإنجاب وتعقيم الفتيات - في خزانات المياه التي يشرب منها سكان المخيمات في فلسطين المحتلة.

د - الإعتداء على العقل :

العقل نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان، إذ بواسطته يستطيع الإنسان أن يختار المنهج الصحيح الذي يتبعه في حياته، كما يستطيع أن يستغل طاقات هذا الكون الذي خلقه الله تعالى وسخره له.

وقد حرصت الصهيونية كما حرص الاستعمار على إفساد العقل العربي المسلم؛ وذلك لإضعاف الشعوب العربية والإسلامية، حتى لا تقوى على مناهضة أعداء الدين من الصهاينة والصلبيين. فمنذ أن احتلت بريطانيا فلسطين أخذت تزرع الخشيش والأفيون، وتصدرها إلى العالم العربي والإسلامي، وبعد خروج بريطانيا من فلسطين حلّت محلّها إسرائيل في زراعة هذين الوباءين، وتصديرها إلى البلدان العربية، لا سيما مصر؛ لتحطيم الأمة الإسلامية صحيحاً ومحنياً، وقد بلغ دنجل اليهود من تهريب المخدرات إلى البلاد العربية حوالي ٤٦ مليوناً من الجنيهات^(١).

ومن المعلوم أن اليهود في العالم يسيطرون على تجارة الخمور والمخدرات، ويعملون على ترويجها؛ للسيطرة على العالم. وقد انتشرت في فلسطين المحتلة تجارة الخمور والمخدرات بين العرب والمسلمين نتيجة تشجيع اليهود لهم، وتوزيعها عليهم بالمجان خاصة في بداية الاحتلال.

(١) أحد بن حجر آل بوطامي، والدكتور حجر بن أحد: الخمر وسائر المسكرات والمخدرات ص ١٥٢

ولم يقف الأمر في إفساد العقول عند الوسائل المادية: كالخمر والمخدرات، وإنما تعداها إلى الوسائل المعنوية: وهي النظريات والأفكار السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تلقى في عقل الإنسان تصورات ومفاهيم خاطئة ومناقضة لما فطر عليه: «فَطَرَ اللَّهُ أَلَّا تَنْبِهَنَّ إِلَيْهَا لَا تَنْدِيلَ إِلَيْهَا إِلَّا كُلُّ الَّذِينَ أَقْرَبُوا إِلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُونَ»^(١).

فاليهود وراء كل نظرية تفسد العقل، فهم وراء الشيوعية التي تهدم الدين والأخلاق، وهم وراء علم الاجتماع الذي يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة، ويحاول أن يبطل آثارها في تطور الفضائل والآداب. وهم وراء نظرية «فرويد» في علم النفس التي ترجع كل الأنشطة الصادرة عن الإنسان إلى الغريرة الجنسية. وهم وراء نظرية دارون وسارتر وغيرها. جاء في البروتوكولات: «لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ولا حظوا هنا أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل. والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي (غير اليهودي) سيكون واضحاً لنا على التأكيد»^(٢).

وجاء في البروتوكولات أيضاً: «سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهجة التي يمكن أن تبدو تقدمية أو تحريرية. لقد نجحنا نجاحاً كاملاً بتنزيتنا عن التقدم في تحويل رؤوس الأعمى الفارغة من العقل نحو الاشتراكية. ولا يوجد عقل واحد بين الأعمى يستطيع أن يلاحظ أنه في كل حالة وراء كلمة «التقدم» يختفي ضلال وزيف عن الحق»^(٣).

(١) آية: ٣٠ من سورة الروم.

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٣٢.

(٣) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٨٣.

ومن وسائل إفساد العقل العربي المسلم تحريف وتشويه مناهج التعليم في الضفة الغربية وغزة، والتي كانت تطبق قبل عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧.

ففي مناهج التربية الإسلامية بما اليهود إلى حذف الآيات والأحاديث التي تحدث على الجهاد في سبيل الله تعالى.

وفي منهج الصف الأول الإعدادي ثم حذف موضوعات متعددة من السيرة النبوية مثل : نشر الدعوة وثبات الرسول ﷺ وتفانيه ، كما حذف نظام الحرب والجنديه من الثقافة الإسلامية ، كما تم حذف التلاوة المقررة وهي ستة أجزاء .

وفي منهج الصف الثاني الإعدادي تم حذف التلاوة المقررة وهي سبعة أجزاء ، والموضوعات المتعلقة بعلوم القرآن ومصطلح الحديث ، وموضوعات من السيرة النبوية خاصة التي تتعلق بالعلاقات السياسية والاجتماعية بين سكان المدينة ومن حولها من اليهود .

وفي مناهج الاجتماعيات بما اليهود إلى تكثيف المعلومات عن تاريخ إسرائيل في مختلف العصور القديمة ، وتشويه التاريخ الإسلامي في نفوس الطلاب . ففي منهج الصف الخامس الابتدائي يحتمل الحديث عن العبرانيين ثلث المنهاج ؛ وذلك ليذكر في أذهان الطلاب أن فلسطين بلد يهودي منذ القدم .

وفي كتاب الجغرافيا للصف الخامس الابتدائي توصف الفتوحات الإسلامية بالعدوان الإسلامي .

وفي منهج التاريخ للصف الثامن يحتمل الحديث عن دولة إسرائيل نصف المنهاج . وفي كتاب «إسرائيل جغرافيا وموطن» : «الحدود الطبيعية لإسرائيل تنتد

من نهر القاسمية في الشمال إلى إيلات في الجنوب ومن البحر المتوسط في الغرب إلى غور الأردن في الشرق».

وفي مناهج الأدب العربي واللغة العربية تم حذف النصوص الأدبية والأبيات الشعرية التي تثير الحماس في نفوس المسلمين ضد اليهود، ومن ذلك ما قاله ابن الرومي.

ولي وطن آليت ألا أبشعه
ولا أرى غيري له الدهر مالكاً
مارب قضاها الشباب هنالك^(١).
وحبب أوطان الرجال إليهم

هـ - الإعتداء على المال :

قال تعالى: «وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يُقْنَطِلُرُ يُؤْدِهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يُدِينَارٍ لَا يُؤْدِهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَادَمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّهِ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمْمَيْنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»^(٢).

يخبر الله تعالى في هذه الآية عن اليهود بأن منهم أهل أمانة يؤدونها ولا يخونونها، ومنهم الخائن الفاجر فيعيشه المستحل لأموال الناس، بحججة أن دينهم لا يمنعهم من أكل أموال الأميين وهم العرب.

وقد أصبح الصنف الثاني هو الغالب في اليهود؛ لأن الأصول اليهودية المحرفة أباحت أكل أموال الناس بالباطل، وبذلك تبين حكمة ما أخبرنا الله به.

(١) انظر: غازي ربابعة: الاستراتيجية الإسرائيلية ج ٢ ص ٢٠٧ - ٢١٣.

(٢) آية: ٧٥ من سورة آل عمران.

جاء في التلمود: «إذا سرق أولاد نوح شيئاً (أي غير اليهود) ولو كانت قيمته طفيفة جداً يستحقون الموت، لأنهم خالفوا الوصايا التي أعطاها الله لهم. وأما اليهود فمصرح لهم أن يضرروا الأمي؛ لأنه جاء في الوصايا: «لا تسرق مال القريب» وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية: «إن الأمي ليس بقريب، وإن موسى لم يكتب في الوصية لا تسرق مال الأمي، فسلب ماله لم يكن مخالفاً للوصايا»^(١).

وجاء في التلمود أيضاً: «إن الله لا يغفر ذنباً ليهودي يرد للأمي ماله المفقود، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب»^(٢).

ويبرر اليهود خياتتهم للأمانة وعدم ردها إلى أصحابها بأن مال العالم كله مملوك لهم، وأنه مقتصب منهم، وعليهم أن يعملوا لاسترداده بشق الطرق، فالغاية تبرر الوسيلة عندهم. فقد جاء في التلمود: «ممسموح غش الأمي وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش»^(٣).

وجاء فيه أيضاً: «إن الرابي صموئيل، أحد الحاخامات الهمين كان رأيه أن سرقة الأجانب مباحة. وقد اشتري هو نفسه من أجنبى آنية من الذهب، كان يطنهما الأجنبى نحاساً، ودفع ثمنها أربعة دراهم فقط، وهو ثمن بخس، وسرق درهماً أيضاً من البائع»^(٤).

وانطلاقاً من هذه القاعدة امتدت يد اليهود بالإعتداء على أموال العرب والمسلمين في فلسطين المحتلة: فصادروا الأراضي ذات الملكية الخاصة، وفرضوا

(١) الكنز المرصود ص ٧٢ - ٧٣.

(٢) نفس المرجع ص ٧٧.

(٣) نفس المرجع ص ٧٥.

(٤) نفس المرجع ص ٧٦.

الضرائب الباهظة على الدور والسيارات، وال الصادرات والواردات، وأصحاب المهن الحرة.

بعض الأحكام الفقهية للدفاع عن الضرورات الخمس

هذه بعض ممارسات اليهود مع المسلمين في فلسطين المحتلة، وهي تتعلق بالدين والنفس والعرض والعقل والمال، فيجب القتال لحماية هذه الضرورات الخمس. وقد شرع الإسلام عدة أحكام للدفاع عنها نذكر منها:

١ - وجوب حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة:

اتفق الفقهاء على وجوب حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم متدع أو زاغ ذو شبهة أوضح الإمام له الحجة، وبين له الصواب، وأخلمه بما يلزم من الحقوق والحدود؛ ليكون الدين محروساً من خلل والأمة منوعة من زلل^(١).

ومن أجل حفظ الدين وصيانته العقول من التصورات الفاسدة رأى العلماء من فقهاء الإسلام إحراق الكتب المضلة وعدم ضمانها. قال ابن القيم في الطرق الحكيمية في السياسة الشرعية: «وكذلك لا ضمان في تحريق الكتب المضلة وإتلافها. قال المروذى: قلت لأحمد استعرت كتاباً فيه أشياء رديئة ترى أن آخره أو آخرقه؟ قال: نعم. وقد رأى النبي ﷺ بيد عمر كتاباً من التوراة وأعجبه موافقته للقرآن، فتعمر وجه رسول الله ﷺ، حتى ذهب به عمر إلى التنور فألقاه فيه، فكيف لورأى النبي ما صنف بعلمه من الكتب التي يعارض بها

(١) انظر: الماوردي: الأحكام السلطانية ص ١٥ ، أبو يعلى الفراء المختلي: الأحكام السلطانية ص ٢٧ ، الجعويني: غياث الأمم في التباث الظلم ص ١٣٥ .

ما في القرآن والسنّة والله المستعان»^(١) فالسياسة الشرعية تقضي باتلاف الكتب المضلة ومعاقبة أصحابها دفعاً للاعتداء على الدين.

هذا إذا كان المعتمد على الدين مسلماً، فكيف إذا كان كافراً يهودياً؟ يكون دفعه أوجب قال تعالى: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينُ كَفَرُوا
لَهُمْ فِي الْأَنْهَارِ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُونَ يَصِيرُ»^(٢) وَإِنْ تَوْلُوا فَأَنْهَاوُا أَنَّ اللَّهَ مُولَّكُكُمْ نِعْمَ
الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ»^(٣)، فهم يقاتلون لانتشار الفتنة وهي الشرك والضلال ويكونون الدين لغير الله. قال تعالى: «وَلَا يَرَوُنَّ
يُقْتَلُونَ كُثُرٌ حَتَّى يَرْدُوا كُثُرٌ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَلْنَعُوا»^(٤).

٢ - وجوب دفع الصائل:

والصائل : كل من يعرض لإنسان يريد ماله أو نفسه أو عرضه^(٤) فحكمه وجوب الدفع ولو كان مسلماً^(٥) فكيف إذا كان كافراً أو يهودياً؟ فدفعه أوجب ولو كان بالقتل؛ لأن الحري غير مchan الدم والمال. فيجب دفع اليهود وقتاهم لاعتداءاتهم على الضرورات الخمس بالإضافة إلى اعتدائهم على أراضي المسلمين.

ذكر ابن الأثير في الكامل سبب اغتيال كعب بن الأشرف، فقال: «كان قد كبر عليه قتل من قتل بيدر من قريش، فسار إلى مكة وحرض على رسول الله

(١) ابن القيم: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ٢٧٥.

(٢) الآياتان ٣٩ / ٤٠ من سورة الأنفال.

(٣) آية: ٢١٧ من سورة البقرة.

(٤) ابن قدامة: المغني ٨ / ٣٣٠.

(٥) انظر: الزيلعي: تبيين الحقائق ٦ / ١١٠، الخطاب: مواهب الجليل ٦ / ٣٢٣، حاشية قليوبي ٤ / ٢١٤، ابن قدامة: المغني ٨ / ٣٣٠.

، ويکي أصحاب بدر، وكان يشتبه بنساء المسلمين - أي يعرض بذكر نساء المسلمين في شعره - حتى آذاهم ، فلما عاد إلى المدينة قال رسول الله ﷺ: من لي من ابن الأشرف؟ فقال محمد بن مسلمة الأنباري : أنا لك به ، أنا أقتله . قال : فافعل إن قدرت على ذلك . . . «(١) فقتله محمد بن مسلمة ، وكان من أثر ذلك أن دب الرعب في قلوب أعداء الله . فقال محمد بن مسلمة : «وقد خافت يهود لوقعتنا بعد ، والله فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه . قال : وقال رسول الله : «من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه»(٢) .

وجاء في كتب السيرة أن سبب غزوة بني قينقاع اعتداء اليهود على حجاب امرأة مسلمة : حيث جلسَت عند صائغ يهودي لشتري منه ، فعمد اليهود يريدونها على كشف وجهها فأبَتْ ، فقام الصائغ إلى طرف ثوبها فعقدَه إلى ظهرها ، فلما قامَت انكشفت سُوْمُتها ، فضحكوا بها ، فصاحت فوثبَ رجل من المسلمين على الصائغ فقتلَه ، وشدَت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخَ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمين فوقَّع الشر بينهم وبين بني قينقاع (٣) .

وقد جَيَّشَ المعتصم جيشاً من مائة ألف جندي لقتال الروم؛ بسبب امرأة من المسلمين ، أسرها الروم ، فاستنجدت بالمعتصم :

كان السبب في غزو المعتصم عموريَّة أن ملك الروم خرج إلى بلاد المسلمين فتهبَّ حصناً من حصونهم يقال له : «زيطرة» وقتل من به من الرجال ، وسيبي الذرية والنساء . فيقال : إنه كان في جملة السبيِّ امرأة هاشمية فسمعت

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٩٩/٢ - ١٠٠ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) تهذيب سيرة ابن هشام ص ١٤٧ .

وهي تقول: وامعتصماها فبلغ المعتصم ما فعله الروم بال المسلمين، فاستعظمها، وكبر عليه، وبلغه ما قالت الهاشمية، وهو جالس على سريره، فقال: لبيك، ونهض من ساعته وصاحت في قصره: التفير التفير، وخرج لقتال الروم بعد أن جهز الجيوش وجمع العساكر^(١).

وفي هذا المقام نذكر قصيدة الشاعر: «عمر أبو ريشة»، وهي بعنوان

أمي:

أمي

أمي هل لك بين الأمم؟ منبر للسيف أو للقلم
أتلراك وطريق مطرق خجلاً من أمسك المنصرم
ويكاد الدمع يهمي عابشاً ببقياها كبراء الألم
أين ذياك التي أوحى إلى كم تحطيت على أصدائه
وتهدىيت كأي ساحب ملعب العز ومعنى الشتم
مشزمي فوق جبهه الأنجم وانطوى خلف جفون الظلم

* * *

أمي كم غصة دامية خنقت نجوى علاك في فمي
أي جرح في إبائي راعف فاته الآسي فلم يلشم
إسرائيل تعلو راية؟ في حمى المهد وظل الحرم !!
إن أرحام السبايا لم تلد لعلى غير الجبان المجرم

(١) انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٤٧/٥، ابن طباطبا: الفخرى في الأداب السلطانية ص .٢٢٩

تنفسي عنك غبار التهم
يشتف الشار ولم تنتقم
موجة من هب أو من دم
وانظري دمع اليامي وابسمي
وامنعي عنها كريم البلسم
تستفان في خسيس المغنم

كيف أغضبت على الذل ولم
فيهم أقدمت وأحجمت ولم
أو ما كنت إذا البغي اعتدى
اسمعي نوح المزان واطربى
واتركي الجرحى تداوي جرحتها
ودعى القادة في أهواها

* * *

ملء أفواه الصبايا اليتيم
لم تلامس نخوة المعتصم
لم يكن يحمل طهر الصنم
إن يك الراعي عدو الغنم
كان في الحكم عبيد الدرهم

رب وامعتصمه انطلقت
لامست أسماعهم لكنها
أمسي كم صنم مجده
لا يلام الذئب في عدوانيه
فاحببي الشكوى فلو لاك لما

* * *

المطلب الثالث العصيدة هي الرتكز الأساسي للجهرة اعني سبيل الله

يرتكز الجهد في الإسلام كما ترتكز سائر التصرفات والأعمال على العقيدة، فإن كل عمل لا يرتبط بها لا تكون له قيمة ولا وزن. قال تعالى: ﴿مَثُلُّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِبْرَاهِيمَ أَعْمَلُهُمْ كُمَادٌ أَشْتَدَّتْ بِهِ الْرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الظَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾^(۱).

وطالما كان الجهاد منبعاً عن إيمان، وصادراً عن عقيدة فهو جهاد صادق، لا يشوّه رياء، ولا يدخله غش ولا زيف. قال ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهو هجرة إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيّبها أو امرأة ينكحها فهو هجرة إلى ما هاجر إليه»^(۲).

وللقرآن الكريم أساليب في تحريك العقيدة في نفوس المسلمين، ومن هذه الأساليب:

أـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَشَرَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنَّهُمْ أَلْحَنَّةٌ يُقْسِطُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَقًا فِي الْتَّورَةِ

(۱) آية: ۱۸ من سورة إبراهيم.

(۲) صحيح البخاري ۱/ ۲/ ۱.

وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْقَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَأَسْتَبِرُوا إِنَّمَا يَأْتِيُكُمْ بِهِ
وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)١(.

أخبر الله تعالى أنه عاوض عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذا بذلوها بالجنة، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه، وهو يبعث في شعور المؤمن الاندفاع القوي إلى ساحة الجهاد غير مبال من الموت . وجاء في الصحيح عن رسول الله ﷺ: «وتکفل الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهاد في سبيله، وتصديق برسلي بأن توفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى منزله الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة»)٢(.

ب - قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَى تَجَرِيَّةٍ تُنْجِيُّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ① تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجْهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ② يَغْرِيَ لَكُمْ دُنُوِّكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنَ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدِّنَ ③ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ④ وَأَنْتُمْ كُمْبَحْبُونَ نَصْرٌ مِّنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبِسْرًا لِّلْمُؤْمِنِينَ ⑤)٦(.

فهي تصور الجهاد في سبيل الله على أنه تجارة مع الله تعالى، ومن التجرب مع الله ربّحت تجارتة ومنح الخير والبركة .

أثر العقيدة الإسلامية في حركة المسلمين ضد أعدائهم .

إن الذي يستقرئ تاريخ الإسلام يجد أن الأعمال العظيمة التي تمت عبر الأجيال سواء كانت جماعية أو فردية، ما تمت إلا بالإيمان، فالإيمان كان دائمًا هو

(١) آية: ١١١ من سورة التوبية.

(٢). صحيح البخاري ٢٠١/٣

(٣) الآيات: ١٠ - ١٣ من سورة الصاف.

المحرك الأول والمدافع الأعظم لتحقيق القضايا العظمى . والإيمان الحار جعل من قوم - منقسمين إلى عشائر ليست عندهم العدد والعتاد اللازم - أكبر قوة في عصرهم يهزون جيوش الرومان والفرس الذين كانوا يفوقونهم مراراً في الأعداد والعتاد والتنظيم . وقد جعلهم هذا الإيمان لا يهابون الموت ، ويثقون بنصر الله تعالى لهم وأن المستقبل لهذا الدين ، وهذه هي أهم مقومات الروح المعنوية العالية للمجنود .

١ - المسلمون لا يهابون الموت ويتسابقون إلى ساحة الجهاد :

إن الثقة بقدرة الله تعالى على الإحسان والعطاء الجزيل توحى في قلب المؤمن الثقة برياح الجنة التي وعد الله بها المجاهدين في سبيل الله تعالى ، وتجعلهم يتتسابقون إلى ميادين القتال ، دون خوف من الموت أو ضياع الرزق ، وهذه العقيدة تفسر لنا ظاهرة البطولات الخارقة والشجاعات الفائقة التي قدمها المسلمون عبر التاريخ ، فهم يخرجون من بيوتهم بحثاً عن الشهادة في سبيل الله تعالى .

فهذا هو عمرو بن الجحوم ، كان شيخاً كبيراً طاعناً في السن أخرج لا يقوى على السير . أقسم بالله فقال : « والله لأطئن بعرجي هذه الجنة » .

وهذا عمير بن أبي الواقص .. طفل صغير لم يبلغ الحلم ، كان يتوارى بين ، الصفوف ، حتى لا يراه الرسول ﷺ ويرده .

فرأه ورده ، ولكنها توسل إليه بالبكاء فسمح له .

وهذا رافع بن خديج - طفل صغير . يقف على أطراف أصابع قدميه ، ليظهر طويلاً ، فيسمع له الرسول ﷺ ، ولكن النبي ﷺ رده وشفع له أبوه .

وهذا سمرة بن جندب... طفل صغير، رأى ساح النبي لرافع بالإشتراك في الجهاد فقال: كيف تردني وقد أجزت رافعاً، ولو صارعته لصرعته فأمرها بالصارعة، فصرعه فأذن له.

وهذه أم عمارة بنت كعب المازنية بايعت النبي ﷺ على الإسلام، وعل نصرة دينه. خرجت في غزوه حين هي وزوجها وأبنائها. خرجت لتداوى المرضي وتضمد الجرحى، ولكنها لما رأت الرسول وقد انحاز عنه المسلمين ورأت ابن قمئة - أقمه الله - قادماً ويقول دلني على محمد، تصدت له، ودافعت عن الرسول ﷺ.

٢ - المسلمين يثقون بنصر الله تعالى لهم :

إن الثقة بقدرة الله تعالى وعزته توحى في قلب المؤمن أن الله سينصره حتى على عدوه؛ لأن الله وعد المؤمنين بالنصر. فيقبل على عدوه صادق العزم ممتئناً بالإخلاص والحماسة والثقة بنصر الله تعالى، كما قال خالد بن الوليد لأهل قنسرين : «والله لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم، أو لأنزل لكم إلينا»^(١).

إن الثقة بالله ونصره تحمي المسلمين من السقوط في أحضان الأمم الكافرة، وتجعلهم يقفون موقف العزز بدينه وإيمانه، والواثق بأن المستقبل لهذا الدين.

اليهود يدركون أثر عقيدة الجهاد والإشتشهاد في نفوس المسلمين
ويهود اليوم يعرفون حقيقة هذه العقيدة وأثيرها في نفوس المسلمين، فلا يقدمون على معركة من معارك العرب إلا بعد أن يتتأكدوا من عدم وجود مسلمين

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٧/٥٣.

متعصبين - في نظرهم - فيها، فهذا أحد الضباط الإسرائيليين يجيب على سؤال أحد الضباط المصريين الذين وقعوا في أيدي العدو أسرى في سنة ١٩٤٨ والسؤال هو: لماذا لم تهاجموا قرية صور باهر؟

فأجاب الضابط بكل صراحة: إننا لم نهاجم صور باهر؛ لأن فيها قوة كبيرة من المتطوعين المسلمين المتعصبين.

دهش الضابط المصري، وسأل فوراً: وماذا في ذلك، لقد هجتمتم على موقع آخر فيها قوات أكثر.. وفي ظروف أصعب؟!

أجا به القائد الإسرائيلي: إن ما تقوله صحيح، لكننا وجدنا أن هؤلاء المتطوعين من المسلمين المتعصبين مختلفون عن غيرهم من المقاتلين النظاميين، يختلفون تماماً، فالقتال عندهم ليس وظيفة يمارسونها وفق الأوامر الصادرة إليهم. بل هو هواية يندفعون إليها بحماس وشغف جنوني. وهم في ذلك يشبهون جنودنا الذين يقاتلون عن عقيدة راسخة لحماية إسرائيل.

ولكن هناك فارقاً عظيماً بين جنودنا وهؤلاء المتطوعين المسلمين، إن جنودنا يقاتلون لتأسيس وطن يعيشون فيه. أما الجنود المتطوعون من المسلمين فهم يقاتلون ليموتوها. إنهم يطلبون الموت بشغف أقرب إلى الجنون. ويندفعون إليه كأنهم الشياطين، إن الهجوم على أمثال هؤلاء مخاطرة كبيرة. يشبه الهجوم على غابة مملوءة بالوحش. ونحن لا نحب مثل هذه المغامرة المخيفة. ثم إن الهجوم عليهم قد يثير علينا المناطق الأخرى فيعملون مثل عملهم، فيفسدوا علينا كل شيء، ويتحقق لهم ما يريدون.

دهش الضابط المصري لإجابة القائد الإسرائيلي. لكنه تابع سؤاله ليعرف منه السبب الحقيقي الذي ينحيف اليهود من هؤلاء المتطوعين المسلمين.

قال له: قل لي برأيك الصريح، ما الذي أصاب. هؤلاء حتى أحبوا الموت، وتحولوا إلى قوة ماردة تتحدى كل شيء معقول؟!!

أجابه الإسرائيلي بعفوية: إنه الدين الإسلامي يا سيادة الضابط. ثم تلعثم، وحاول أن يخفى إجابتة، فقال:

إن هؤلاء لم تتع لهم الفرصة كما أتيحت لك، كي يدرسوا الأمور دراسة واعية تفتح عيونهم على حقائق الحياة، وتحررهم من الخرافات وشعوذات المتأجرين بالدين، إنهم لا يزالون ضحايا تعساء لوعد الإسلام لهم بالجنة التي تتضررهم بعد الموت. وتتابع مستر سلا: إن هؤلاء المتعصبين من المسلمين هم عقدة العقد في طريق السلام الذي يجب أن تتعاونوا عليه، وهم الخطر الكبير على كل جهد يبذل؛ لإقامة علاقات سليمة واعية بيننا وبينكم.

وتتابع مستدركاً، وكأنه يستفز الضابط المصري ضد هؤلاء المسلمين: تصور يا سيدني أن خطر هؤلاء ليس مقتصرًا علينا وحذنا، بل هو خطر عليكم أنتم أيضاً. إذ أن أوضاع بلادكم لن تستقر حتى يزول هؤلاء، وتنقطع صرخاتهم المنادية بالجهاد والإشتراك في سبيل الله، هذا المنطق الذي يخالف رقي القرن العشرين، قرن العلم وهيئه الأمم والرأي العام العالمي، وحقوق الإنسان. واختتم القائد الإسرائيلي حديثه بقوله:

يا سيادة الضابط، أنا سعيد بلقائك، وسعيد بهذا الحديث الصريح معك. وأتمنى أن نلتقي لقاء قادماً، لتعاون في جو أخوي لا يعكره علينا المتعصبون من المسلمين المهووسين بالجهاد، وحب الإشتراك في سبيل الله^(١)

(١) مجلة المسلمين - العدد الأول من المجلد الثامن ١٩٦٣ نقلًا عن كتاب قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبىدوا أهله بخلال العالم ص ٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦

خلاصة وتطبيق

مدى انطباق هذه الحقيقة على مواقف المسلمين في بداية الصراع

هذه هي حقيقة الصراع مع اليهود في السياسة الشرعية، فهو صراع بين الحق والباطل، وهو جهاد في سبيل الله، يجب على أهل فلسطين وعلى من قرب منهم، حتى يخرج الولد دون إذن أبيه، والزوجة دون إذن زوجها، والمدين دون إذن دائن، فإن لم يكفل أهل تلك البلدة التي هاجمها اليهود، أو قصرروا أو تكاسلوا يتسع فرض العين على شكل دوائر الأقرب فالأقرب، فإن لم يكفوا أو قصرروا، فعلى من يليهم، ثم من يليهم حتى يعم فرض العين الأرض كلها. قال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْنَلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ وَتَبِعَجُّوْا فِي كُّرْبَلَةَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١)

ولهذا وقف المسلمون من قضية فلسطين في بداية الصراع موقف المدافع عن دار الإسلام مستشعراً واجب الجهاد المقدس.

١ - ففي سنة ١٩٠١ م حاول وفد صهيوني برئاسة «هرتزل» مقابلة السلطان عبد الحميد؛ ليعرض عليه تسديد ديون الدولة العثمانية، مقابل السماح لليهود في استيطان فلسطين، فرفض المقابلة التي تحمل المسامة على جزء مقدس من دار الإسلام، وقال: «انصحوا الدكتور هيرتزل بأن يحتفظ ببلاده، وألا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع، إني لا استطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين، فهي ليست ملك كييفي، بل هي ملك شعبي».

(١) آية ١٢٣ من سورة التوبة.

٢ - لقد شهدت أرض فلسطين المباركة في بداية المجمة الصهيونية الصليبية عدّة معارك وثورات شعبية، كانت جميعها ترفع شعار الجهاد في سبيل الله تعالى، والدفاع عن دار الإسلام والمقدسات الإسلامية. وهكذا كانت المعركة الأولى في موسم النبي موسى، ثم معركة جامع يافا الكبير بين المسلمين والإنجليز، ثم ثورة البراق دفاعاً عن المسجد الأقصى في سنة ١٩٢٩م. ولقد سقط خلال هذه المعارك والثورات الآلاف من الشهداء الميامين بدءاً بالشيخ فرحان السعدي وإخوانه أبطال خليل الرحمن، وفؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد ججموم والشيخ عز الدين القسام وحسن سلامه وعبد القادر الحسيني وغيرهم.

٣ - وفي سنة ١٩٣١م دعت قيادة الجهاد في فلسطين إلى مؤتمر إسلامي في القدس بشأن قضية فلسطين، وجعل المعركة إسلامية لا عربية أو فلسطينية.

٤ - وفي سنة ١٩٤٧م اندلعت الثورة إثر قرار التقسيم وشكلت فرق الجهاد باسم «الجهاد المقدس»، وكان القائد العام يبحث من معه على الجهاد والإشتراك في سبيل الله تعالى.

٥ - وقد يبقى هذا الشعار مرفوعاً على جميع الحركات والانتفاضات التي قامت لمواجهة اليهود في فلسطين حتى سنة ١٩٦٧، فقد بدأت حركة فتح عملها العسكري سنة ١٩٦٥، وجاء في أول بلاغ لها «بسم الله الرحمن الرحيم». اتكالاً على الله وإيماناً منا بحق شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب، وإيماناً منا بواجب الجهاد المقدس وإيماناً منا ب موقف العربي الشائر من المحيط إلى الخليج، وإيماناً منا بمذكرة شرفاء العالم، فقد تحركت أجنحة من قواتنا الضاربة في ليلة الجمعة ٣١/١٢/٦٥، وقامت بتنفيذ العمليات المطلوبة

منها كاملة في الأرض المحتلة وعادت جميعها إلى معسكراتها سالمة، وإننا لنحذر العدو من القيام بأية إجراءات ضد المدنيين الآمنين العرب أيها كانوا، لأن قواتنا سترد على الإعتداءات باعتداءات مماثلة وستعتبر هذه الإجراءات من جرائم الحرب. كما أنها نحذر جميع الدول من التدخل لصالح العدو بأي شكل كان؛ لأن قواتنا سترد على هذا العمل؛ بتعریض مصالح هذه الدول للدمار أيها كانت. عاشت وحدة شعبنا وعاشر نضاله لاستعادة بلاده وكرامته».

هكذا انطلقت حركة التحرير الفلسطيني «فتح»، انطلقت باسم الجihad المقدس وتحرير كامل الأرض الإسلامية المغتصبة، ولكن الأحزاب العلمانية الكافرة وبعض الأنظمة الحاكمة عملت على تغيير مسارها بعد سنة ١٩٦٧ م، فوجهتها توجيهًا قوميًّا بحثًا. مما أدى إلى تعدد الاتجاهات وتغيير الولاءات في داخل الحركة. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل خرجت قيادات على تلك الحركة وشكلت منظمات مناوية، وأصبحت الساحة تعج بالحركات المتباعدة في الاتجاه والولاء. وكل يدعى تحريرًا لفلسطين، وفلسطين لا تقر له بذلك.

المبحث الشافعي حقيقة الصراع عند اليهود

من القواعد الأساسية في السياسة الشرعية للمجاهد الإسلامي معرفة حقيقة الصراع عند الأعداء، ومعرفة نوايا العدو وخططاته. وذلك ليتمكن المسلمون من وضع خطة سلية للقضاء على الأعداء ورد كيدهم إلى نحورهم. قال تعالى: «**إِنَّمَا يَأْتِيهَا الظِّنَّةُ إِذَا مَنَّوا هُدُوا بِهِ رَكْزَرْكَ فَأَنْفَرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفَرُوا جَيْعاً**»^(١).

فقد أمر الله سبحانه المؤمنين ألا يقتربوا على عدوهم على جهالة، حتى يتحسسوا إلى ما عندهم، ويعلموا كيف يردون عليهم؛ فذلك أثبت للنفوس، وهذا معلوم بالتجربة^(٢)

وقد كان النبي ﷺ يبعث الطلائع والعيون؛ ليأتوه بأخبار العدو قبل أن يأمر الجيش بالتحرك إلى المعركة. قال ابن القيم: «كان النبي ﷺ يبعث العيون يأتونه بخبر عدوه، ويطلع الطلائع، وبيت الحرس»^(٣) فقد بعث عبد الله بن أبي سعيد ليطلع على حقيقة خبر أن خالد بن سفيان زعيم بنى لحيان من هذيل أقام

(١) آية: ٧١ من سورة النساء.

(٢) ابن العربي: أحكام القرآن / ٤٥٨ / ١.

(٣) ابن القيم: زاد المعاد / ٢ / ٧١.

بنخلة أو عرنة يجمع الناس بعد موقعة أحد، ليغزو الرسول ﷺ^(١)، وفي غزوة الخندق قال النبي ﷺ: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معه يوم القيمة» فقام حذيفة بن اليمان؛ ليطلع على ما فعلوا^(٢).

وهكذا فإن جميع معارك المسلمين التي خاصوها ضد أعدائهم، لم تخلو من تجسس واطلاع على أخبار العدو وخططاته وتحركاته.

قال الهرثمي في مختصر سياسة الحروب: «أول العمل في الحرب ورأس التدبير فيها ألا يظهر عدوك على عوراتك، ولا تستتر عنك عوراته، ولن تحكم ذلك في نفسك إلّا مع شدة الخدر، وكتنان السر، ولن تعرفه من عدوك إلّا مع التيقظ والتلطف، وإذكاء العيون والجهازيس. لا تأنف من الخدر منه فإن ذلك هو العجز الظاهر، وما لا يستقال الخطأ فيه...»^(٣).

ومما تتبع لحقيقة الصراع عند اليهود في هذا العصر تظهر له الحقائق التالية:

- ١ - صراع اليهود مع الأمة الإسلامية صراع يحتمه الدين ويباركه حاخامات اليهود.
 - ٢ - العقيدة اليهودية هي المرتكز الأساسي في الصراع مع الأمة الإسلامية.
 - ٣ - صراع اليهود مع الأمة الإسلامية مبني على الصراع القديم.
 - ٤ - صراع اليهود مع الأمة الإسلامية ذو بعد حضاري.
- وسوف اخصص لكل حقيقة من هذه الحقائق مطلبًا خاصًا.

(١) ابن حجر: فتح الباري ٧/٢٦٦.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ٢/٢٣١.

(٣) الهرثمي: مختصر سياسة الحروب ص ١٩.

المطلب الأول

صراع اليهود مع الأمة الإسلامية

صراع يحيى الدين وسياكه حاكمات اليهود

ينطلق اليهود في صراعهم مع العرب والمسلمين لاحتلال أرض فلسطين وما جاورها من أراضي، وللاعتداء على العرب والمسلمين في تلك الأرضي من منطلق ديني، فالأرض التي احتلوها هي أرض وعدهم الله بها منذ القدم، وقد أقاموا عليها دولتهم وأسسوا فيها حضارتهم، واتخذوا القدس عاصمة لتلك الدولة، فهي أراضي إسرائيلية يجب على اليهود تحريرها والمحافظة عليها ومنع العرب من الإقامة فيها، ولا يجوز التخلص عن شبر منها. وهذه بعض النصوص التي تؤيد ما نقول:

قال «هرتزل»: «إن فلسطين التي نريد هي فلسطين داود وسلیمان»^(١)
وقال «إيغفال آلون»: « جاء اليهود إلى البلاد لكي يستردوا الأرض التي يعتقدون أنها كانت أرض آبائهم: الأرض التي وعدها الله لهم، ولذرارتهم في العهد القديم المبرم قبل آلاف السنين بين الله وبين إبراهيم»^(٢).

وقال «مناحيم بيغن» في كتاب الثورة: «منذ أيام التوراة وأرض إسرائيل تعتبر أرض الأمم لأبناء إسرائيل، وقد سميت هذه الأرض فيها بعد فلسطين،

(١) يوميات هرتزل ص ٧٢، مجلة صوت الأقصى عدد (١) سنة ١٤١١ هـ ص ٤.

(٢) جورجي كنعان: وثيقة الصهيونية في العهد القديم ص ٢٣.

وكانت تشتمل دوماً على صفتى نهر الأردن. إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة، ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني، وإن تواقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطلة من أساسها، وسوف تعود أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل بتناها وإلى الأبد»^(١).

وقال أيضاً في ٢٨/٥/١٩٦٨: «إن الأراضي العربية المحتلة هي أراضي إسرائيلية حررتها إسرائيل من الحكم الأجنبي غير الشرعي...»^(٢).

وقال «بن غوريون» في تبرير حرب ١٩٥٦ - : «إنه يوطد أمن إسرائيل ويحميها من العدو، ويحرر أرض الأجداد من الغاصبين»^(٣) وينفس الأسباب بور «ليفى أشكول» العدوان الإسرائيلي على فلسطين عام ١٩٦٧ حيث قال: «حاجة إسرائيل، وتوطيد أمن إسرائيل، وتحرير الأرض من الغاصبين»^(٤).

وقال «إيجال آلون» في تصريح أدلى به في ٤/٩/١٩٦٩: «إن القدس ستظل موحدة إلى الأبد بصفتها عاصمة إسرائيل»^(٥).

وقال «بن غوريون»: «لا معنى لإسرائيل من غير القدس، ولا معنى للقدس من غير الهيكل»^(٦)

(١) محمود شيت خطاب: أهداف إسرائيل التوسعية ص ٢٩.

(٢) المرجع السابق ص ٤٦.

(٣) محمود شيت خطاب: أهداف إسرائيل التوسعية ص ٥١

(٤) المرجع نفسه

(٥) المرجع السابق ص ٤٦.

(٦) المرجع السابق ص ٣١

وقال أيضاً في ١٠/١٩٦٧ : «إن القدس الموحدة ستظل اليوم وإلى الأبد عاصمة لإسرائيل ، كان هذا الوضع منذ ثلاثة آلاف عام ، وسيظل كذلك حتى نهاية الأيام»^(١).

وجوب تحرير أرض إسرائيل في نظر الحاخامات .

يرى حاخامات اليهود وجوب تحرير أرض إسرائيل من الغاصبين، وهم يعتبرون الجيش الذي يقوم بذلك جيشاً مقدساً، كما قال الحاخام «تسفي يهودا كوك» - الزعيم الروحي لجماعة غوش أمنيم - : «إن الجيش الإسرائيلي كلّه مقدس؛ لأنّه يمثل حكم شعب الله على أرضه، وملائكة السموات تتجلّ حتى في حكم دافيد بن غوريون»^(٢).

وكان أبرز ما قاله الحاخام «كوك» في عشية حرب الأيام الستة، إذ كشف النقاب عن أنه بكى عندما اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ب التقسيم فلسطين، وذلك عندما كان جميع اليهود يرقصون ويحتفلون بالقرار وصرخ في المضور: «أين نابلس؟ أين أريحا؟ أين نهر الأردن؟ إنها جميعاً لنا»^(٣).

وفي أواخر صيف عام ١٩٦٧ عقد في مؤسسة الحاخام هرتسوغ في القدس المؤتمر الأول لخريجي المدرسة الدينية، حول وجوب تحرير أرض إسرائيل.

وقد وجه المشاركون الشباب ثلاثة أسئلة لثلاثة حاخامين في جميع أرجاء إسرائيل وكانت الأسئلة هي :

(١) المرجع السابق ص ٤٢ .

(٢) داني روبيشتاين: غوش أمنيم الوجه الحقيقي للصهيونية ص ١٥ .

(٣) المرجع نفسه .

* هل يسمح حسب تعاليم التوراة التخلص عن مناطق محررة من (أرض إسرائيل)؟

* هل يسمح التخلص عن مناطق خوفاً من استيعاب عدد كبير من العرب داخل حدودنا؟

* هل يجب أن يرغمتنا الضغط الدولي على الانسحاب؟

وقد أجاب مئات الخاقمين بإجابة واحدة : «يجب عدم التخلص عن أي جزء من أجزاء أرض إسرائيل»^(١)

وقد أجاب الخاخام الرئيسي آنذاك «إسحق نسيم» على الأسئلة بأن أورد فقرة من أحاديث الخاخام الأكبر «موشه بن ميمون» قال فيها : «لقد أمرنا بأن نرث البلاد التي قدمها الله تعالى لابائنا : إبراهيم وإسحق ويعقوب ، ولن نتركها في يد غيرنا من الأمم ، أو للصحراء» .

وقال الخاخام نسيم : «إن الاجابة واضحة وحاسمة : وهي أنه حسب ما نصت عليه التوراة ليس لأحد الحق في إسرائيل بما في ذلك حكومة إسرائيل إعادة شبر واحد من حدود دولة إسرائيل الموجودة في أيدينا»

وقد أجاب الخاخام «حاييم هليفي» بمحاضرة «حول بداية الخلاص» الذي نشهده بأم أعيننا سواء شئنا أم أبيينا وقال : «إن من يفكرون بإعادة أرض إسرائيل للأجانب يخالف مبادئ الدين اليهودية ، وإن من يخاف الأقلية العربية الكبيرة فإنه كمن يتنهك حرمة يوم السبت ، وإن ثقته بالله ضعيفة للغاية» .

(١) لقد نشرت ردود الخاقمين والأئمة المتعلقة بأرض إسرائيل في صحيفة «موراش» الناطقة بلسان شبان حزب «المفدا» ومدارس بيتي عكبيها. كما نشرت في كثير من الصحف. (خوش أمونيم ص ٢٠ - ١٩).

وقال الحاخام يهودا غرشوني : «إن العرب المقيمين في البلاد يختلون جزءاً من بلادنا، خلافاً لتعاليم التوراة، وهم غرباء ويجب عدم توقيع أي تحالف معهم؛ لأننا مطالبون باحتلال البلاد واستطياعها».

وقال الحاخام ش. يسرائيلي : «إن محاربة العرب مثلها كالحرب المقدسة التي وصفها الحاخام موسه بن ميمون : بأنها يجب أن تشن ضد ثلاثة هم : عمليك، والشعوب السبعة، ولمساعدة إسرائيل من أي جيش أجنبي يعتدي عليها. وإذا لا توجد علينا الآن فريضة احتلال البلاد لتحريرها من يد الغرباء، فإننا لم نشن الحرب للاحتلال، بل للدفاع الصرف : أي مساعدة إسرائيل من الأعداء الأجنبي».

وقال الحاخام ن. ص. فريدمان : «إن هناك مشاكل ذات طبيعة سياسية وأمنية، ولكنها غير قائمة بالنسبة لامتداد مناطق البلاد؛ لأن ما يتعلق بتحرير البلاد واحتواها ذو طابع ديني وتوراتي. وتقول التوراة : إنه ليس لأحد الحق في التخلص عن أي شبر من أراضي بلادنا المقدسة»^(١).

هذه أقوال حاخامات اليهود. فهي تدل دلالة صريحة على أن القتال في فلسطين واجب ديني مقدس لتحقيق وعد الله لبني إسرائيل وتحرير أرض إسرائيل .

والحقيقة أن هذا ادعاء كاذب؛ لأن الله لا يجافي أحداً ولا يكرم شعباً بجنس أو لون أو عرق : «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ إِنَّهُ أَنْتَمْ»^(٢).

(١) انظر : داني روينشتاين : غوش أمو nim الوجه الحقيقي للصهيونية ص ١٥.

(٢) آية : ١٣ من سورة الحجرات .

المطلب الثاني

العقيدة اليهودية هي المركب الأساسي في الصراع مع الأمة الإسلامية

أولاً - أهمية هذا الأمر بالنسبة لليهود.

يرتكز الصراع عند اليهود اليوم على مركبات منها: العقيدة الدينية، والعامل الاقتصادي، والعامل السياسي، والعامل العسكري. وأهم هذه المركبات هي العقيدة اليهودية. قال أحد الضباط الإسرائيليين - في بيان وجه الشبه بين المجاهدين المسلمين المتطوعين والجنود الصهاينة -: «القتال عندهم - أي عند المجاهدين المسلمين - ليس وظيفة يمارسونها. وفق الأوامر الصادرة إليهم، بل هو هواية يندفعون إليها بحماس وشغف جنوني، وهم في ذلك يشبهون جنودنا الذين يقاتلون عن عقيدة راسخة؛ لحماية إسرائيل»^(١).

وقال «جاكيوب كلاتزمان»: «تُؤلف دبابات ستوريون عاملًا من عوامل الأمان والسلامة على المدى القريب، ولكن المدرسة والجامعة هي العوامل الأكثر أهمية بالنسبة للمستقبل البعيد. وإذا ما ابتدى المستوى الثقافي في إسرائيل بالركود والجمود، بينما يأخذ مستوى الأعداء بالصعود، فإن أيام استقلال إسرائيل معدودة. إن التربية هي أيضًا من مستلزمات الدفاع الوطني». ^(٢) ويقصد

(١) مجلة المسلمين. العدد الأول سنة ١٩٦٣ نقلًا عن كتاب قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبدوا أهله ص ٣٣.

(٢) عادل عطاري: التربية اليهودية في فلسطين المحتلة ص ٩.

بالتربية : التربية على مبادئ العقيدة اليهودية التي تلقي في روع اليهودي حب الأرض والدفاع عنها. ويريد ذلك ما جاء في مقال نشره مدير إحدى الكليات العسكرية : «إن تدريس المعارك التي جاءت في التوراة ضروري للتربية النفسية للجندي الإسرائيلي»^(١).

فالعقيدة الدينية أفضل حجة عند اليهود، لاقناع الشباب بالقتال من أجل إقامة دولة إسرائيل الكبرى على أرض الميعاد في فلسطين، ولذلك حينما سمع الشباب اليهودي الماخام «كوك» يقول بمناسبة تقسيم فلسطين - عندما كان جمع من اليهود يرقضون ويختلفون بالقرار أي قرار التقسيم - «أين نابلس؟ أين أريحا؟ أين نهر الأردن؟ إنها جميعاً لنا»^(٢) ذهبوا وتجندوا في وحداتهم، واحتلوا القدس وأريحا، وتحققوا ما تدعوه إليه عقيدتهم.

وقد اعتمد «هرتزل» على الماخامين لتحقيق أهداف الصهيونية التي تتفق مع الدين اليهودي فقال:

«ما يدل على أنني لا أعمل لغير صالح الدين، إنني أريد أن أتعامل مع الماخامين، جميع الماخامين»^(٣)

وقد حدد «هرتزل» دور الماخامين بقوله: «سوف يقوم حاخامونا الذين تتوجه إليهم بنداء خاص بتكريس طاقاتهم؛ لخدمة فكرتنا، وسوف يوحون بها إلى رعيتهم، عن طريق الوعظ من على منابر الصلاة»^(٤)

(١) كامل الشريف: العقيدة الإسلامية ومعركة التحرير ص ٧٨ - ٧٩ .

(٢) داني روينشتاين: غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية ص ١٥ .

(٣) يوميات هرتزل. نقلًا عن المسلمين وال الحرب الرابعة لزهدي الماتح ص ١٨٣ .

(٤) مجلة صوت الأقصى عدد ١ ص ٤ .

وقال أيضاً: «سنقوم بنداءات خاصة لاشتراك الكهنة : يذهب مع كل جماعة حاخامها ، وبهذا تسير هذه الجماعات سيراً طبيعياً، فيكون الحاخام نواة الجماعة ، وسيكون هناك جماعات بقدر عدد الحاخامين ، سيفهم الحاخامون قضيتنا أولاً ، ويتهمسون لها ، وهم بدورهم ، ينقلون هذه الحماسة للآخرين من على منابرهم»^(١).

ولم يغفل هرتزل عن التأكيد بأن «الشيء الوحيد الذي ما زال يجمعنا هو إيمان آبائنا.. الإيمان يوحدنا..»^(٢)

في غضون عامين فقط من الجهد، استطاع هرتزل إقناع عدد كبير من الحاخامين ، بحضور جلسات المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في بازل عام ١٨٩٧ ، حيث اقترح أحدهم ، ويدعى «سيف» ، العمل على تدريب اليهود الروس على السلاح في أميركا.

وعندما سئل «موشي دايان» بعد حرب حزيران:

ـ هل كنتم تشعرون أن الله معكم في معركة يونيور؟

أجاب :

ـ كنا نشعر أننا في جانب الله ..

وقال مرة :

ـ إن جيشه ليست مهمته الأساسية حماية الصناعات ، وإنما «رسالته» حماية المقدسات وعلى هذا الأساس يتدرّب ويقاتل ..»^(٣)

(١) بوميات هرتزل . نقلًا عن المسلمين وال الحرب الرابعة لزهدي الفاتح ص ١٨٤ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) هادي المدرسي: الصراع الإسلامي الإسرائيلي ص ١٤ .

فهو يعزّو سبب الانتصار إلى الإيمان بالله، وفي نص آخر يعزّو إلى النفسية التي هي : «مزيج من الحب والإيمان والوطنية».. وإلى «تمسك اليهود بالعقيدة التي صهرتها آلاف السنين من التشرد والإضطهاد».. رابطاً بين معرفة اليهود الدقيقة بالفنون الحربية وبين ذلك «المزيج» وهذا «التمسك» :

«إن الصفات العسكرية الإسرائيليّة المتمثلة بتكتيكي وتوقيت ممتازين، ويُعرّفه دقيقه للفنون الحربية، هي التي حولت الإنكشار العربي في نهاية الأمر إلى هزيمة كلاسيكية، ستدرس بإعجاب في الكليات الحربية في مختلف أرجاء العالم. ويُكمن وراء هذه الصفات الملموسة تمسك اليهود بالعقيدة التي صهرتها آلاف السنين من التشرد والإضطهاد، وتصميمهم الأكيد على تأمين بقاء إسرائيل كاملة».

كل واحد منا حارب من أجل شيء هو مزيج من الحب والإيمان والوطنية.
وكنا نشعر أننا نقاتل لنع سقوط (الهيكل الثالث) ..»^(١)

ونُقل عن مراقبين عسكريين حياديّين شهدوا حرب حزيران المزعومة في أيامها الستة ، قولهـم :

«والإسرائيـليـون مدربون تدريـياً حسـناً، ومنضبطون جـيدـاً، وأصحاب عقـيدة، يقودـهم خـبـاطـ مـهـنـهـونـ. أما العـربـ فـعـاطـفـيـونـ، وـسـرـيـعـوـ التـهـيـجـ، ولا يـمـيلـونـ إـلـىـ التـدـرـيـبـ وـالـانـضـباطـ، وـلـاـ يـحـرـصـونـ عـلـىـ أـسـلـحـتـهـمـ وـأـجـهـزـهـمـ، وـلـمـ يـكـونـواـ قـطـ جـنـوـداـ فـعـالـيـنـ»^(٢)

(١) جريدة التايم ٦/٦/١٩٦٧ نقلـاً عن المسلمين والمـحـربـ الرابـعةـ لـزـهـديـ الفـاتـحـ صـ ١٩٤ـ.

(٢) نيوز انـدوـرـلدـ رـيـپـورـتـ ٦/١٩٦٧ نـقـلـاـ عنـ المـسـلـمـونـ وـالـحـربـ الرابـعةـ صـ ١٩٤ـ.

قال «أرييك رولو»: «يستولي على الصهاينة ظاهرة أشبه بالهوس والهستيريا عند ذكر القدس. فيخلفون وراءهم كل اعتبارات المنطق السياسي ليسلموا أنفسهم إلى ميدان العاطفة المشبوهة»^(١)

وهكذا يجمع أقطاب وقادة اليهود على أن المرتكز الأساسي للصراع مع العرب هو العقيدة الدينية؛ ولذلك فهم يشحدون الشعور الديني لدى الشعب اليهودي.

ثانياً: طبيعة العقيدة اليهودية ومصادرها

لمعرفة حقيقة الصراع مع اليهود، لابد من معرفة طبيعة العقيدة اليهودية، والمصادر التي تستمد منها أصولها وقواعدها.

١ - مصادر العقيدة اليهودية :

تستند العقيدة اليهودية في أصولها وقواعدها إلى مصادرين أساسين هما: التوراة والتلمود.

فالتوراة جزء من الكتاب المقدس عند اليهود^(٢)، وهي تشتمل على الأسفار الخمسة المنسوبة إلى نبي الله موسى عليه السلام، وهي: التكوين، والخروج، واللاويون والعدد، والتشريع.

(١) عادل عطاري: التربية اليهودية في فلسطين المحتلة ص ٢٥.

(٢) الكتاب المقدس عند اليهود ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي: التوراة، وأسفار الأنبياء كيشوع وقضبة وأشعيا.. وغيرها، والكتب أو الصحف وهي تشتمل على حكم وأداب وأمثال وأخبار تاريخية.

ولكن نسبتها إلى موسى عليه السلام لم تثبت إلا كاسم، أما كمضمون فقد دخلها كثير من التحرير والتزيف، فالتوراة التي نزلت على موسى عليه السلام وصفها الله تعالى بأنها هدى ونور ورحمة، وفيها حكم الله.

قال تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَا التُّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا الْنَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَأَلَّا يَرْثُوْنَ وَالْأَخْبَارُ إِمَّا أَسْتُعْظِفُهُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَحْشُوْنَا النَّاسُ وَأَخْشَوْنَاهُنَّ وَلَا تَسْتَرُوا إِيمَانَكُمْ إِنَّمَا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكُفَّارُ» (١).

وقال أيضاً: «فَمَمْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَقْصِيْلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِعَلَّهُمْ يَلْقَاءُ رَبِّهِمْ يَوْمَ يُؤْمِنُونَ» (٢).

أما التوراة الحالية فهي مليئة بالقسوة والهمجية، وتصف الأنبياء بالفسق والدعارة، وتبيح لليهود الغش والسرقة والغدر والمكر والقتل وغير ذلك مما احتوته التوراة (٣). فهذا كله يثبت التحرير الطاريء على التوراة الأصلية، وأن معظم ما فيها من وضع الحاخamas اليهود.

وأما التلمود فيرجع وجوده إلى ما بعد السبي البabلي، حيث ألف اليهود جموعات من الحاخamas، ومجامع؛ للنظر في ديانتهم، فشرحوا التوراة في كتاب يسمى : «المشناه»، ويعد ذلك علقوا على المشناه في كتاب يسمى : «الجهازا»، ومن مجموع المتن والشرح والتعليقات يتكون التلمود.

(١) آية: ٤٤ من سورة المائدة.

(٢) آية: ١٥٤ من سورة الأنعام.

(٣) لتفصيل ذلك راجع كتاب جذور البلاء لعبد الله التل ص ٩ و ٦٧.

ويعتبر اليهود التلمود كالتوراة كتاباً منزلأً، فهو الوحي غير المكتوب الذي تركه موسى عليه السلام. وقد وصل بهم الأمر إلى أن فضلواه على التوراة، وما يدل على ذلك ما جاء فيه من عبارات نذكر منها:

«إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس «المشناه» فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس «الجهاز» فعل أعظم فضيلة»^(١)

يقول «الرائي مناحم»: «إن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض، عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء...»^(٢)

وجاء في التلمود: «إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها، ولو بأمر الله! وقد وقع يوماً الإختلاف بين الباري، وعلىه اليهود في مسألة، فبعد أن طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف، إلى أحد الحاخامات الرابيين، وأضطر الله أن يعترف بغلطه. بعد حكم الحاخام المذكور^(٣). « تعالى الله عنها يقولون علوأً كبيراً.

وجاء في كتاب أحد الحاخامات المؤلف سنة ١٥٠٠ م: «إن من يقرأ التوراة بدون المشناه والجهاز، فليس له إله»^(٤).

وجاء في كتاب يهودي اسمه (كرافت) مطبوع سنة ١٥٩٠ م: «اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء، ويلزمك اعتبار أقوال الحاخامات

(١) المكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٤٤.

(٢) المرجع نفسه ص ٤٦.

(٣) المرجع نفسه ص ٤٧.

(٤) المرجع نفسه ص ٤٥.

مثل الشريعة، لأن أقوالهم هي قول الله الحي، فإذا قال لك الماخاهم: إن يدك اليمنى هي اليسرى، وبالعكس فصدق قوله، ولا تجادله»^(١)

ويعتبر التلمود أخطر وثيقة ضد الإنسان والإنسانية، إذ أنه يدعوا إلى تحطيم كل العقائد والقيم والحضارات؛ لإقامة مجتمع عالمي صهيوني يسيطر على كل دول العالم، وبكل الوسائل الممكنة: ومنها الغش والقوة والسلب والنهب والخداع والكذب وغير ذلك. كما يستبيح دماء وأموال غير اليهود، ويعتبرهم بمنزلة الحيوانات.

فقد جاء فيه: «إن الإنسان منها كان شريراً في الباطن، وأصلح ظواهر يخلص». .

ويعتبر التلمود غير اليهود كلاماً لأنه مذكور في سفر الخروج أن الأعياد المقدسة لم تجعل للأجانب ولا للكلاب. ^(٢)

٢ - مقومات العقيدة اليهودية :

لكي ندرك حقيقة العقيدة اليهودية وطبيعتها لا بد من إلقاء الضوء على تصورات اليهود الخاصة بالإله والإنسان والكون والحياة.

(١) المرجع نفسه ص ٤٦ .

(٢) الكتز المرصود ص ٦٧ .

أ - الإله عند اليهود.

من المعلوم أن رسول بني إسرائيل وأنبياءهم جاءوا جميعاً بالتوحيد المخلص ، ولكن الديانة اليهودية التي حفلت بالتصورات الوثنية واللوثة القومية وصفت الإله بأوصاف عجيبة وغريبة .

فالإله - عندهم - اسمه «يهوه» وهو إله خاص ببني إسرائيل ، ولذلك يطلقون عليه : «إله بني إسرائيل» ، أو «رب الجنود» .

وهو إله جاهل حيناً وعالِم حيناً آخر ، وضعيف حيناً وجبار حيناً آخر ، وإله متغطش لسفك الدماء وحرق شحوم الناس ؛ لأن رائحة الشحوم المحروقة تبعث في نفسه السرور والبهجة ، وهو يلعب ويهزل ، ويعذن ويندم ، ويخاف ويتعب ، ويحاكي ويظلم ويعدل ، وغير ذلك من صفات البشر . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ومن أقوالهم في وصف الإله نذكر :

«ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثُر في الأرض ، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه ، فقال الرب : أخبو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء ، لأنني حزنت أنني عملتكم ، وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب»^(١)

وجاء في سفر صموئيل الثاني : «فجاء الرب وبياه في إسرائيل من الصباح إلى المساء ، فهات من الشعب من دان إلى بشر السبع سبعون ألف رجل . وبسط

(١) الكتاب المقدس : سفر التكويرن - الفصل السادس (٧-٥) ص ١٦ .

الملائكة يده على أورشليم ليهلكها، فندم رب عن الشر، فقال للملائكة المهلك الشعب: كفى الآن رويدك»^(١)

وجاء في التلمود: «إن النهار اثنتا عشرة ساعة: في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة. وفي الثلاث الثانية يحكم. وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة، يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك.»^(٢)

وزعموا أن الله لا شغل له في الليل، غير تعلمه «التلمود» مع الملائكة، ومع ملك الشياطين في مدرسة السماء.

وقد زعموا:

«أن الله لم يلعب مع الحوت بعد هدم الهيكل. كما أنه من ذلك الوقت، لم يمل إلى الرقص مع حواء، بعد ما زينها بملابسها، وعقص لها شعرها».

وقد اعترف الله بخطئه، في تصريحه بتخريب الهيكل، فصار يبكي، ويضي ثلاثة أجزاء الليل، يزار كالأسد قائلًا:

«تابلي، لأنني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل، ونهب أولادي».

«ومن ذلك الحين، فإن رب الذي كان موجوداً في كل مكان وزمان، لم يعد شاغلاً إلا مساحة جزئية من العالم يقطعها الإنسان بأربع سنوات».

ولما يسمع الباري تعالى، تمجيد الناس له، يطرق رأسه ويقول:
«ما أسعد الملك الذي يمتحن مع استحقاقه لذلك».

(١) الكتاب المقدس نقلًا عن العقيدة في الله للدكتور عمر الأشقر ص ٢٥٩.

(٢) الكنز المرصود ص ٤٩.

ولكن لا يستحق شيئاً من المدح، الأب الذي يترك أولاده في الشقاء»^(١)

«يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعasse، حتى أنه يلطم ويبكي كل يوم، فتسقط من عينيه دمعتان في البحر، فيسمع دويها من بعد العالم إلى أقصاه، وتضطرب المياه، وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل»^(٢).

ب - الإنسان في نظر اليهود :

الإنسان في نظر جميع الأنبياء والمرسلين مخلوق اختصه الله تعالى بمقام الخلافة في الأرض، وحمله أمانة الاهتداء، وبذلك يستحق تكريمه الله تعالى قال تعالى : «وَيَكِيدُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَرَّةٍ وَأَنْتَمْ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُورًا وَقَابِلَ لِتَعَارُفَةٍ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْنَسُكُمْ»^(٣).

ولكن الديانة اليهودية التي حفلت باللوثة القومية جعلت الإنسان جنسين : يهود، وجويسم أو أميين.

فاليهود يتميزون عن باقي البشر بأهم السادة الممتازون، وبباقي البشر دونهم في المزايا العقلية والجسمية، فهم «شعب الله المختار» الذي يستحق أن يملك الدنيا ويدخل الجنة؛ وذلك لأن أرواح اليهود جزء من روح الله تعالى على حد زعم التلمود: «وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الآباء جزء من والده»^(٤).

(١) الكنز المرصود ص ٥٠.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) آية: ١٣ من سورة الحجرات.

(٤) الكنز المرصود ص ٦١.

ومن ثم كانت أرواح اليهود، عزيزة عند الله، بالنسبة لباقي الأرواح؛ لأن الأرواح غير اليهودية، هي أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات^(١)، ولا يدخل الجنة إلا اليهود. أما الجحيم فهو مأوى الكفار^(٢).

ويعا أن اليهودي جزء من الله، كما أن الابن جزء من أبيه، لذلك ذكر في التلمود: «أنه إذا ضرب أمي إسرائيلياً، فالأممي يستحق الموت»^(٣).

والأممي في عرف اليهود : كلّ من ليس يهودياً.

«وقد صور التلمود غير اليهود، بأنهم حيوانات في صورة إنسان. هم حمير، وكلاب، وخنازير.

بل الكلب أفضل منهم، لأنه مصريح لليهودي في الأعياد، أن يطعم الكلب، وليس له أن يطعم الأجانب، وغير مصريح له أيضاً أن يعطيهم لحمًا. بل يعطيه للكلاب؛ لأنه أفضل منهم».

«وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود، الذين خلقت الدنيا لأجلهم. إن اليهود يعتبرون أنفسهم مساوين للعزّة الإلهية، فتكون الدنيا كلها لهم، ولهم حق التسلط عليها»^(٤).

ج - الكون في نظر اليهود :

الكون في نظر الأنبياء هو المادة التي خلقها الله تعالى، وهو بما فيه من أراضين وسموات ونجوم وشمس وقمر وثروات ملك الله تعالى، لا ينافيه أحد

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه ص ٦٢.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه ص ٦٩.

في ملكه وهو مسخر لخدمة الإنسان.. كل الإنسان ومنفعته، ينتفع به وفق الحدود التي حددتها الله تعالى.

ولكن الديانة اليهودية التي حفلت باللوثة القومية خصصت الكون بما فيه لليهود، وجعلته مسخراً لخدمة اليهود فقط، وبالتالي أجازوا كل وسيلة، ولو كانت خبيثة؛ لاسترداد ثروات اليهود من الأئميين.

قال تعالى: **﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمِنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤْدِهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَاءْمَطَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمْيَانِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾**^(١) فقد أخبر الله تعالى عن اليهود بأن منهم أهل أمانة يؤدونها ولا يخونونها، ومنهم الخائن أمانته، الفاجر في بيته، المستحل لأموال الناس؛ بحجة أن دينهم لا يمنعهم من أكل أموال الناس. فقد جاء في كتبهم:

قال الرابي «البو»: «سلط الله اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم» وجاء شرح ذلك في التلمود بالكيفية الآتية:

«إذا سرق أولاد نوح (أي غير اليهود) شيئاً، ولو كانت قيمته طفيفة جداً يستحقون الموت، لأنهم قد خالفوا الوصايا التي أعطاها الله لهم. وأما اليهود فمصرح لهم أن يضرروا الأمي، لأنه جاء في الوصايا: «لا تسرق مال القريب» وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية: إن الأمي ليس بقريب، وإن موسى لم يكتب في الوصية: لا تسرق مال الأمي. فسلب ماله لم يكن مخالفاً للوصايا.

وقال «ميياند» مفسراً وصية «لا تسرق»: «إن السرقة غير جائزه من الإنسان أي من اليهود، أما الخارجون عن دين اليهود فسرقوتهم جائزه» !!

(١) آية: ٧٥ من سورة آل عمران.

وهذه القاعدة مطابقة لما قيل من أن الدنيا هي تعلق اليهود، ولهن عليها حق التسلط، فالسرقة من الأجانب ليست سرقة عندهم، بل استرداد لأموالهم^(١).

وجاء في التلمود: «إن الله لا يغفر ذنبًا ليهودي يرد للأمي ماله المفقود، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب»^(٢).

د - الحياة في نظر اليهود :

الحياة في نظر الأنبياء لا تقف عند نهاية الحياة الدنيا للإنسان، بل تتعداها إلى الحياة الآخرة: وهي الحياة الخالدة والباقية، وهي تستحق أن تسمى حقيقة الحياة. قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا فَنْزَعَ وَتَرَىٰ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَاةُ كُلُّ كَوْنٍٰ يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

ولكن اليهود اختلفوا في الحياة الآخرة: فبعضهم وهم «حزب الكتبة» يؤمنون بالبعث والنشور والخلود في الجنة والنار، وبعضهم الآخر لا يؤمن بالحياة الآخرة، وهؤلاء هم: «الصدوقيون».

وبسبب اختلافهم يرجع إلى أن التوراة العبرية المنسوبة إلى موسى عليه السلام لا يوجد فيها نص صريح يصرح بيوم القيمة.

فالذين يؤمنون بالبعث والنشور يعتقدون أن الثواب يوم القيمة لهم وحدهم دون غيرهم، إذ أنهم أحباء الله، وشعبه المختار.

(١) الكنز المرصود ٧٢ - ٧٣.

(٢) المرجع نفسه ص ٧٧.

(٣) آية: ٦٤ من سورة العنكبوت.

قال تعالى: «وَقَاتَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ تَحْنُ أَبْشِرُوا اللَّهُ وَاحْبَبُوهُ قُلْ فَلِمْ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعِذِّبُ مَنْ يَشَاءُ»^(١) وقال تعالى: «قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»^(٢) وإنْ يَتَمَنُوهُ أَبْدًا إِنَّمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِمُ بِأَظْنَانِهِمْ وَلَتَجْدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَثْرَكُوا يَوْمَ أَحْدَمْ لَوْ يَعْمَرُ أَلْفَ سَنَةً وَمَا هُوَ بِمُزَجِّرٍ هُوَ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمِّرَ وَاللَّهُ يَصِيرُ إِنَّمَا يَعْمَلُونَ»^(٣).

هذه هي عقيدة من يؤمن باليوم الآخر، وهي عقيدة غير صحيحة كما أخبر الله تعالى: «وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَلَكَ أَمَانِيهِمْ قُلْ هَاتُوا بِرَهْشَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»^(٤) بلَّى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^(٥)

جاء في التلمود: «النعم مأوى الأرواح الزكية، فلا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فهو مأوى الكفار، ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء؛ لما فيه من الظلم والعقوبة والطين»^(٦).

والذين لا يؤمنون باليوم الآخر من اليهود يعيشون في هذه الحياة الدنيا كما تعيش البهائم، لامهم لهم سوى الحصول على أكبر مقدار من اللذة، والتتمتع بما في هذه الحياة عن أي طريق كان.

(١) آية: ١٨ من سورة المائدة.

(٢) الآيات: ٩٤، ٩٥، ٩٦ من سورة البقرة.

(٣) الآيات: ١١١، ١١٢ من سورة البقرة.

(٤) الكنز المرصود ص ٦٢.

وقد تحدث القرآن عن أصحاب هذه العقيدة، فقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَدَيَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَهْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَهْسَبِ الْقُبُورِ»^(١).

قال الطبرى في تفسير الآية: «يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ: يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم من اليهود، يئسوا من الآخرة، كما يئس الكفار من أصحاب القبور، فقال بعضهم : معنى ذلك قد يئس هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله في الآخرة، وأن يبعثوا كما يئس الكفار الأحياء من أمواتهم الذين هم في القبور أن يرجعوا إليهم»^(٢).

كما تحدث الإنجيل عن هذه العقيدة، وذكر أن الطائفة المكذبة بالقيمة جاءوا إلى عيسى، وجادلوه في القيمة.

جاء في إنجيل «متى»: «في ذلك اليوم جاء إليه الصدوقيون الذين يقولون لا قيامة وأجاب عيسى عن سؤال أحد تلاميذه القائل: «أيذهب جسدنا الذي لنا إلى الجنة؟».

فقال له عيسى عليه السلام: «احذر يا بطرس من أن تصير صدوقياً فإن الصدوقيين يقولون: إن الجسد لا يقوم أيضاً، وأنه لا توجد ملائكة؛ لذلك حرم على جسدهم وروحهم الدخول في الجنة»^(٣).

(١) آية: ١٣ من سورة المتحدة .

(٢) الطبرى : جامع البيان في تفسير القرآن ٥٣/٢٨ .

(٣) إنجيل متى: الإصلاح ٢٢ فقرة ٢٣ ص ٤١ .

وقال «ول دبورنت» في كتابه : قصة الحضارة: «إن اليهود قلما كانوا يشيرون إلى حياة أخرى بعد الموت ، ولم يرد في دينهم شيء من الخلود ، وكان ثوابهم وعقابهم مقصوران على هذه الحياة الدنيا»^(١).

ومن هاتين العقائدتين المتناقضتين : (عقيدة أن الآخرة لهم وحدهم، وعقيدة أن لا معادهم) تنطلق جميع أعمالهم الإجرامية - بحق الشعوب الأخرى - ونواياهم الخبيثة في التسلط والتحكم.

ثالثاً: آثار العقيدة اليهودية في حياة اليهود ودورها في المجتمع اليهودي :

لقد أثرت العقيدة اليهودية في حياة اليهود تأثيراً كبيراً، وأصبحت هي المركز الأساسي في حياتهم، والمنطلق الذي تنطلق منه جميع تصرفاتهم، وهي قطب الرحي الذي تدور حوله جميع نواحي الحياة: التربوية والتعليمية، والاجتماعية، والعسكرية، والسياسية.

١ - آثر العقيدة اليهودية في الناحية التربوية والتعليمية :

تعتمد التربية اليهودية في الكيان الصهيوني على العقيدة الدينية اعتقاداً كبيراً، فهم يحرصون كل الحرص على أن ينشأ الجيل اليهودي على تلك العقيدة التي تجعله يتعلق بأرض المعاد ويدافع عنها. وعندما نذكر كلمة «التربية» نشير

(١) قصة الحضارة: موضوع اليهودية ليست ديناً سماوياً نقلأً عن كتاب نحن واليهود لكاظام محمد النقيب ص ٧٣.

إلى شيء جذري يبدأ بروضة الأطفال، ويتردج في المدرسة الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعة.

ففي مرحلة رياض الأطفال يلزم الطفل من الخامسة، وفي «الكمبيوترات» يبدأ الإلزام منذ الولادة. وتهدف هذه المرحلة إلى تربية الطفل جسدياً واجتماعياً وانفعالياً وعقولياً عن طريق قصص من التوراة.

قال «حاييم وايزمان» - أول رئيس لدولة العدو - : «ما بلغت الرابعة من عمري ذهبت إلى مدرسة الدين اليهودي. وهذا ما لا غنى عنه لأي طفل يهودي. وخلال السنوات التي قضيتها في مدارس الدين تلك، كان عليَّ أن أدرس أشياء من أصول الديانة اليهودية. والذي ملك عليَّ ليبي سفر الأنبياء».

وفي المرحلة الابتدائية تشكل التربية الدينية ثلث البرامج التعليمية، ويعتمدون في ذلك على قانون التعليم الرسمي في فلسطين المحتلة. فقد جاء في المادة الثانية: «هدف التعليم الرسمي في المرحلة الابتدائية، هو إرساء الأسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية، وإنجازات العلم...»^(١).

وفي المرحلة الإعدادية والثانوية لا يقل اهتمام التعليم بالتربية الدينية عن المرحلة السابقة، فقد خصصوا أربع ساعات في الأسبوع لدراسة التوراة، وساعة لدراسة التلمود.

وفي المرحلة الجامعية تستحوذ التعليم الدينية على اهتمام الأساتذة والطلاب. ففي مقابلة لمجلة «روز اليوسف» مع كاتب أمريكي شهير اسمه: «جوزيف أسلوب» بعد زيارته قام بها إلى فلسطين المحتلة. وجهت له هذا

(١) عادل عطاري: التربية اليهودية في فلسطين المحتلة ص ٦٥.

السؤال : ماذا يجمع بين هؤلاء الرجال في وحدة وقوة هدف؟ أجاب بقوله : «هناك تاريخ شعبهم ، فهم يعلمون التوراة ، كما يعلمون الحوادث الراهنة في مدارس إسرائيل . ومعارك يهوه هي ما يشغل أساتذة الجامعة»^(١).

٢ - أثر العقيدة اليهودية في الناحية الإجتماعية :

لقد أثرت العقيدة الدينية في الناحية الإجتماعية تأثيراً كبيراً، إلى حد الالتزام بمباديء التوراة والتلمود من قبل الشعب، على جميع المستويات حكامًا ومحكومين ، فعقيدة السبت عندهم مقدسة. حيث تتوقف في ذلك اليوم جميع الأعمال والدوائر الرسمية وغير الرسمية . ويلزم بها الرئيس كما يلتزم بها الفرد، فقد سار «بن غوريون» في جنازة «ديغول» ثماني ساعات على قدميه ، ورفض أن يركب السيارة؛ لالتزامه بعقيدة السبت.

وكذلك حصل مع «بيغن» في جنازة السادات.

وقد طلب اليهود تقديم اجتماع فك ارتباط القوات المصرية والإسرائيلية إلى الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الجمعة، بدلاً من مساء ذلك اليوم ، لأنه بداية يوم السبت عندهم ، فأجيب طلبهم وعقد الاجتماع في الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة في الخيمة (١٠١) وهو وقت صلاة الجمعة عند المسلمين .

والطعام في شريعة اليهود نوعان : «كوشير» وهو الذي أباحه موسى عليه السلام شفوياً ، و«كشروت» وهو الذي أباحته التوراة بالنص . ويلزم اليهود بهذا

(١) زهدي الفاتح : لورنس العرب على خطى هرتزل ص ١١٤ . وعلق على ذلك بقوله : «أما نحن فيبين قادتنا من يقول دون وجل ولا خجل ولا صعوبة ولا حرج متبعجحاً : إنني لم أفهم حتى الآن كيف يمكن للمرء أن يحكم بموجب القرآن».

الطعام، فتتخصّص جميع المؤسسات الغذائيّة التي تقدم الطعام إلى مراقبة «دار الحاخامية». ومن هذه المؤسسات الفنادق والطاعم.

وقد كان طعام الوفد الإسرائيلي الذي شارك في مؤتمر القاهرة يأتي يومياً من النمسا حرصاً على مراعاة التعاليم اليهودية في الطعام.

وحرص «بيغن» على أن يكون طعامه أثناء وجوده في مصر من «الكوشين» زيادة في الالتزام الديني.

٣ - أثر العقيدة اليهودية في الناحية العسكريّة :

يستمد الفكر العسكري جذوره من العقيدة اليهودية، فاستخدام الغدر والباغنة في الحروب - ليترك الناس مدحهم وقراهم دون حرب وقتل - أمر يتكرر على مدى الثلاثين عاماً الماضية.

ففي عام ١٩٤٨ م قام اليهود بعملية إرهابية في «حيفا» انتهت هذه العملية بتهجير خمسين ألف فلسطيني، وبعدها سقطت المدينة في أيدي الصهاينة. هذا بالإضافة إلى المجازر الرهيبة التي قاموا بها في دير ياسين وقبة وكفر قاسم والطيرة وصبرا وشاتيلا وغيرها.

لقد استمد اليهود هذه الخطط العسكريّة والأساليب القتالية من التوراة مباشرة، فقد جاء فيها: «إذا لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين يستبقون منهم أشواكاً في أعينكم، ومناخس في جوانبكم، ويضيقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها»^(١).

(١) الكتاب المقدس: سفر العدد ٣٣/٥٥.

وجاء فيها أيضاً : « حين تقرب من مدينة ، لكي تحاربها فاعرض عليها الصلح فإن أجبتك إلى الصلح ، وفتحت لك بكل الشعوب الموجودة فيها تكون لك للتسخين ، وتستعبد لك ، وإن لم تساملك وعملت معك حرباً فلتحاصرها ، وإذا دفعها الله إلَّا يدك ، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، أما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الله إلَّا يدك . وهكذا تفعل بجميع المدن بعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم ها هنا . وإلى مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الله إلَّا يدك فلا تستبق منها نسمة واحدة »^(١) .

وجاء فيها أيضاً : « أن خمسة من اليهود ذهبوا للتجسس على أرض ، فوجدوا الناس ساكنين مطمئنين . . ثم رجعوا إلى قبليتهم وقالوا لهم : « لا تتکاسلوا عن الذهاب لتدخلوا ، وتملكوا الأرض عند مجئكم تأتون إلى شعب مطمئن وأرض واسعة . إن الله قد دفعها ليدكم .

وقد جاءوا إلى « لايش » - اسم قرية - إلى شعب مستريح مطمئن وضربوهم بحد السيف وأحرقوا المدينة بالنار ، ولم يكن من ينقذ ، لأنها بعيدة عن « صيدون »^(٢) .

والقيادة العسكرية تراعي تعاليم الدين مراعاة دقيقة ، فهم يضعون في كل دبابة نسخة من التوراة ، ويعينون لكل كتيبة واعظاً دينياً ، يحرضهم على القتال وينهيم بالجنحة ، ولا يبدأون القتال مطلقاً يوم السبت . ويؤيد ذلك ما جاء على لسان « بیغن » في أثناء الغزو الدموية للبنان : « إن طائرات العال لن تطلق في يوم

(١) المرجع السابق : سفر التشنيه ٢٠ / ١٠ - ١٦ .

(٢) المرجع السابق : سفر القضية ١٨ / ٧ - ١٠ .

السبت احتراماً لذلك اليوم المقدس^(١) ويتضاعلون ببدء القتال يوم الإثنين، كما كان يفعل أنبياؤهم، ويطلقون على معاركهم أسماء ترتبط بالدين: فحرب ١٩٤٨ أطلقوا عليها: «حرب التحرير» أي تحرير أرض إسرائيل، وحرب ١٩٦٧ أطلقوا عليها «حرب الأيام الستة»، رغم أنها لم تكن ستة أيام، ولكن لأن «النبي يوشع» شن حرب الستة أيام على أعدائه يوم الإثنين، وظل يحاربهم إلى أن حلَّ مساء الجمعة، فطلب من الله أن يؤخر غروب ذلك اليوم؛ حتى يجهز على أعدائه قبل أن يبدأ يوم السبت.

٤ - أثر العقيدة اليهودية في الناحية السياسية :

تمثل الناحية السياسية في الكيان الصهيوني في أمرين: الأول - الحركة الصهيونية كإطار عام للتحرك السياسي. والثاني - الأحزاب السياسية الإسرائيلية التي تشارك في القضايا السياسية العامة المطروحة في الساحة الإسرائيلية. وسوف أبين أثر العقيدة الدينية في كلا الأمرين. كما سأبين أثر الدين والعقيدة اليهودية في سياسة الصلح والمعاهدات التي يعقدها رجال السياسة في الكيان الصهيوني.

أ - أثر العقيدة اليهودية في الحركة الصهيونية :

لقد تأثرت الحركة الصهيونية السياسية بالعقيدة الدينية تأثيراً كبيراً، من حيث النشأة والاسم والأهداف، كيف لا؟ وهي ما أنشئت إلا لترجم العقيدة اليهودية إلى واقع عملي ملموس.

(١) جارودي: ملف إسرائيل - دراسة للصهيونية السياسية ص ٢٠.

- فمن حيث النشأة يقول «هرتزل»: «الصهيونية هي العودة إلى حظيرة اليهودية قبل أن تصبح العودة إلى أرض الميعاد»^(١).

وأكمل هذا المعنى «وايزمان» أول رئيس لدولة الكيان الصهيوني، فقال: «إن الشعور الديني هو مصدر الصهيونية والحافز لقيامها. هذا الشعور الناجم عن التقاليد والمعتقدات اليهودية، والبني على أقدم الذكريات للبلاد التي نشأت فيها الحياة اليهودية الأولى، والتي مارس فيها اليهود حريتهم»^(٢).

وقال «ليفي أبو عسل»:

«إن موسى كان أول من شيد صرح الصهيونية، ووطد دعائهما ونشر مبادئها السياسية، وقد أثبت الواقع أن الصهيونية ليست في عهدهنا هذا سوى حلقة من سلسلة متصلة حلقاتها، بعضها ببعض اتصالاً مستمسكاً وثيقاً ومتواقة أحراوها تماساً حكماً شديداً...»^(٣).

و واضح من كلام الصهيوني «ليفي أبو عسل» أن الصهيونية هي بعينها الحركة اليهودية التي أججت الروح القومية عند اليهود منذ أيام موسى. وعن علاقة الصهيونية باليهودية قال «إسرائيل إبراهامز»: «لقد أجمع يهود العالم على أن قوميتنا اليهودية المشتركة لن يكتسحها قصراً ونظر المتعصبين من دعاة الوطنية المحلية. فجمعينا إذن صهيونيون بحكم أن الصهيونية هي التي تقوى فينا روح التضامن، وتشعرنا بقوميتنا اليهودية المشتركة»^(٤).

(١) زهدي الفاتح: المسلمين وال الحرب الرابعة ص ١٨٦.

(٢) هادي المدرسي: الصراع الإسلامي الإسرائيلي ص ١٥.

(٣) عبدالله التل: جذور البلاء ص ١٤٣.

(٤) المرجع السابق.

- ومن حيث الاسم : فاسمها مستمد من الديانة اليهودية ، فقد ورد اسم «صهيون» في أكثر من موضع في التوراة ، و «صهيون» يطلق على الجزء الجنوبي من القدس ، ثم أصبح اليهود يطلقونه على القدس ، ويسمونها : «ابنة صهيون» ، فقد جاء في التوراة :

«ترني وأفرحي يا ابنة صهيون ، لأنني هنا أنت آتي ، وأسكن في وسطك .
يقول رب : فيتصل بالرب أسم كثيرة في ذلك اليوم . . . »^(١).

«ابتهجي جداً يا صهيون . اهتفي يا ابنة أورشليم . هؤلا ملوك يأتي إليك ، هو عادل ومنصور ووديع ، يأتي راكباً على حمار على جحش ابن أتان»^(٢).

«من أجل صهيون لا أسكن ، ومن أجل أورشليم لا أهدأ ، حتى يخرج ببرها كضياء ، وخلاصها كمصابح ، فترى الأمم بررك وكل الملوك مجدهك ، وتسمين باسم جديد يعينه فم رب»^(٣).

- ومن حيث الأهداف التي وضعتها الحركة الصهيونية فهي مستمدة من الديانة اليهودية ، وهذه الأهداف هي^(٤) :

- ١ - العودة إلى أرض الميعاد (فلسطين) .
- ٢ - تقوية الوعي القومي اليهودي وتعزيزه .
- ٣ - إقامة دولة إسرائيل الكبرى .

(١) الكتاب المقدس : نبوة زكريا ٢ / ١٠ .

(٢) المرجع السابق : نبوة زكريا ٩ / ٩ .

(٣) المرجع السابق : نبوة أشعيا ٦٢ / ١ .

(٤) انظر : عبد الوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ، روجيه جارودي : ملف إسرائيل - دراسة للصهيونية السياسية ، غازي ربابعة : الإستراتيجية الإسرائيلية .

- فالهدف الأول مستمد من التوراة، حيث إن الرب وعد إبراهيم عليه السلام بتلك الأرض في «شكيم» - أي نابلس الحالية - حيث جاء في سفر التكوين :

«اجتاز إبرام في الأرض سكان شكيم، إلى بلوطة مورة، وكان الكهانيون حينئذ في الأرض، وظهر الرب لإبرام، قال: لنسلك أعطي هذه الأرض، فبني هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له، ثم نقل من هناك إلى الجبل، شرقي بيت أيل ونصب خيمته، وله بيت أيل من المغرب وعساي من المشرق فبني هناك مذبحاً للرب، ودعا باسم الرب... ثم ارتحل إبرام ارتحالاً متواياً نحو الجنوب».

وكذلك قال الرب في سفر التكوين^(١):

«وقال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه، ارفع عينيك، وانظر من الموضع الذي أنت فيه شماؤلاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى، لك أعطيها، ولنسلك إلى الأبد».

ثم ازداد وضوح النص فقال في سفر التكوين^(٢):

«في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً: «لنسلك أعطي هذه الأرض : من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات».

(١) الكتاب المقدس: سفر التكوين ١٣/١٤ - ١٥.

(٢) سفر التكوين ٢٥: ١٨.

ثم أعاد الرب قطع الوعد لكل من إسحاق ويعقوب، كما أبرم الميثاق مع إبراهيم مخاطباً إياه: «وأعطيك، ولنسلك من بعدي أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكاً أبداً...»^(١).

وكذلك قال الرب في وعده ليعقوب:

«وهو: الرب واقف عليها، فقال: أنا الرب إله إبراهيم أبيك، وإله إسحاق، الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك، ويكون نسلك كثاب الأرض، وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً، ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض»^(٢).

هذه النصوص وغيرها من التوراة ركز أقطاب الصهيونية السياسية على أرض فلسطين، ورفضوا الاستعاضة عنها بشرق إفريقيا وغيرها. قال هرتزل - مؤسس الصهيونية في هذا العصر -:

«إن فلسطين التي نريد هي فلسطين داود وسليمان»^(٣)

وقال إيغال آلون: « جاء اليهود إلى البلاد، لكي يستردوا الأرض التي يعتقدون أنها كانت أرض آبائهم... الأرض التي وعدها الله لهم، ولذراهم في العهد القديم المبرم قبل آلاف السنين بين الله وبين إبراهيم»^(٤).

(١) سفر التكوين ١٧: ١٨.

(٢) سفر التكوين ٢٨: ١٣، ١٤.

(٣) مجلة صوت الأقصى عدد ١ ص ٤

(٤) جورجي كنعان: وثيقة الصهيونية في العهد القديم ص ٢٣.

وقال وايزمان لبلفور عندما عرض عليه شرق إفريقيا:

«إذا عرضت عليك باريس بدلاً من لندن، فهل تقبل؟ فاستغرب بلفور هذا السؤال، وقال: ولكن لندن هي لنا.

فقال وايزمان: «وهكذا القدس إنها لنا منذ كانت لندن قاعاً صفصفاً، فهز بلفور رأسه موافقاً، وقال: هذا صحيح».

- وأما الهدف الثاني: فقد استمدّه أقطاب الصهاينة من نظرة الديانة اليهودية للإنسان، فهي تعتبر اليهود جنساً متميزاً عن باقي الناس - كما بينا سابقاً - ولذلك لا بد من المحافظة على هذا الشعب وتجميده في أرض الميعاد. وسياسة تجميع الشعب المختار في أرض الميعاد تنطلق من منطلق ديني؛ لأن اليهودية عندهم دين وقومية وشعب، كما قال البروفسور «دافيد فيتال» استاذ العلوم السياسية بجامعة تل أبيب^(١).

فهم يعملون على تجميع اليهود، ويوسع أي يهودي أن يأتي إلى فلسطين المحتلة، ويقيم فيها ويكتسب الجنسية الإسرائيلية؛ وذلك بوجوب قانون الجنسية والعودة.

يقول «بن غوريون» - أول رئيس للوزراء في دولة العدو -: «إن أجيالنا السالفة لم تتحمل الأضطهاد، لكي ترى ثمرة نضالها منحصرة في جمع ثمانمائة ألف يهودي في إسرائيل. إن هدفنا لا زال في مجرد البداية، وهو في حقيقته جلب كل اليهود إلى إسرائيل»^(٢).

(١) زياد أبو غنيمة: عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٩٦.

(٢) عادل عطاري: التربية اليهودية ص ٢٢.

ـ وأما الهدف الثالث : فقد استمد زعماء الصهيونية من التوراة أيضاً، فقد جاء فيها : «الرب إلهنا لكتنا في حوريب قائلاً: كفاكم قعوداً على هذا الجبل، تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريين وكل ما يليه من العربية، والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر، أرض كنعان ، ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات. انظر قد جعلت أمامكم الأرض، ادخلوا وتملكوا الأرض التي أقسم ربكم لأبائكم إبراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم من بعدهم»^(١).

فهذا النص يفيد أن حدود الدولة اليهودية من نهر الفرات في الشرق إلى البحر المتوسط في الغرب ، ومن لبنان شمالاً إلى النقب جنوباً.

وقد جاء في بعض النصوص التوراتية تفيد أن كل ما تدوسه أقدام اليهود داخل ضمن حدود دولتهم . ومن ذلك : «كل موضع تطأه أخamus أقدامكم يكون لكم من البرية - الصحراء - ولبنان ، من النهر - نهر الفرات - إلى البحر الأقصى يكون لكم ، لا يقف إنسان في وجهكم ، فإن ربكم يلقى ذعركم ورهبكم على الأرض التي تطأها ، كما وعدكم»^(٢).

فهي دولة ذات حدود مطاطة لا تقف عند حدود معينة ، وإنما تهدف إلى السيطرة على العالم بأسره : «كل موضع تطأه أخamus أقدامكم لكم «وهذا ما صرّح به ابن غوريون : «حدود دولتنا حيث تصل أقدام جيشنا»^(٣) :

ولذلك لما اعترض أحد الوزراء على احتلال الجولان ، وعلل اعتراضه بعدم وجود روابط توراتية ، رد عليه «إيغال ألون» بقوله :

(١) الكتاب المقدس : سفر التثنية (٨ - ٦).

(٢) المرجع السابق : سفر التثنية الاشتراع ١١ - ٢٤ - ٢٥ ، سفر يسوع ١ / ٣ - ٥.

(٣) عادل عطاري : التربية اليهودية ص ٢٤.

«إن الجولان قطعة من إسرائيل القديمة لا تقل أهمية عن الخليل ونابلس»^(١) وهب زعماء إسرائيل يؤكدون أن استيلاءهم على الأراضي المحتلة إنما هو تحقيق لما جاء في أسفار العهد القديم، وأخذوا يستحضرون بعض النبوءات^(٢).

وبعث أحد الحاخامات اليهود برقية إلى دايان بعد حرب ١٩٦٧ جاء فيها: «إن وجود إسرائيل في المناطق الجديدة هو تحقيق لأحلام السلف من شعبينا»^(٣).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل بэр الحاخامات غزو جنوب لبنان، واعتبروا أرض لبنان هي أرض قبيلة «عاشو» التي ورد ذكرها في التوراة... وهكذا فإن إسرائيل تعتمد في سياستها التوسعية على نصوص من التوراة.

بهذا يتبيّن لنا أن الصهيونية واليهودية وجهان لعملة واحدة ولا صحة لمقوله: (التفريق بين يهودي وصهيوني)، فكل يهودي صهيوني، وكل صهيوني يهودي، وأن الحركة الصهيونية هي الحركة اليهودية بذاتها. ففي الدراسة التي أعدها المجلس الصهيوني العام، والتي استغرقت ثلاث سنوات تعريف للصهيونية وما ينبغي أن يقوم به اليهودي لكي يصبح صهيونياً حقيقياً:

أولاً - يجب على الصهيوني أن يهاجر إلى إسرائيل.

ثانياً - يجب عليه تعلم العبرية والديانة اليهودية ومراعاة تقاليدها في منزله.

(١) جورجي كنعان: الوثيقة الصهيونية في العهد القديم ص ١٠٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٢ .

(٣) نفس المرجع .

ثالثاً - عليه أن يعمل لصالح الصهيونية في المجتمع الذي يعيش فيه .
رابعاً - عليه مساعدة كل يهودي بجميع الطرق الممكنة للهجرة إلى إسرائيل .

وقالت الدراسة أيضاً: إن كل يهودي يعيش خارج إسرائيل بما في ذلك الدول الغربية يعتبر في المنفى ^(١) .

وقال «بن غوريون» - أحد أقطاب الحركة الصهيونية المعاصرة - : «أنا يهودي أولاً وإسرائيلي بعد ذلك؛ لاعتقادي بأن دولة إسرائيل أوجدت، لأجل الشعب اليهودي بأسره، ونيابة عنه» ^(٢) .

وإن سلمنا جدلاً بصحة تلك المقوله (التفريق بين يهودي وصهيوني) فإنه لا فرق بين كافر وكافر: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أُولَئِكَاءِ بَعْضٌ إِلَاتَّفَعُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَثِيرٌ» ^(٣) فهم يقفون في خندق واحد ضد الإسلام والمسلمين، وما ذكرناه من مكائد يهودية في بداية هذا البحث خير دليل على ما نقول به من عدم التفرقة بين يهودي وصهيوني .

ب - أثر العقيدة اليهودية في الأحزاب السياسية :

في الوقت الذي يقف فيه أحد زعماء الدول العربية ضد وجود أحزاب دينية في الحياة النيابية بدعوى: «لا سياسة في الدين ، ولا دين في السياسة » ، نجد أن الأحزاب الدينية اليهودية تأخذ دورها كاملاً في الحياة النيابية في الكيان

(١) مجلة حوادث عدد (١٥٢٩) تاريخ ٢١/٢/١٩٨٦ .

(٢) زهدى الفاتح : المسلمين والغرب الرابعة ص ١٨٦ .

(٣) آية: ٧٣ من سورة الانفال.

الصهيوني ، وتعمل بكل قوة لضبط مسار العمل السياسي ، وفق تعاليم وأطر الديانة اليهودية والشريعة الموسوية . ومن هذه الأحزاب : الحزب الوطني الديني ، وحزب أغودات إسرائيل ، وحزب عمال أغودات إسرائيل ، وحزب مزراحي . وقد استطاعت هذه الأحزاب أن تهيمن على الحياة السياسية في الكيان الصهيوني هيمنة كاملة ، وما يؤيد ذلك عدم تمكن الأحزاب غير الدينية من فرض دستور تسير بوجهه دولة العدو ؛ وذلك لأن حزب « أغودات إسرائيل » الديني عارض وجود هذا الدستور ، بحججة أن شريعة التوراة الخالدة هي الدستور الطبيعي لشعب إسرائيل ولدولته ، ولا تستطيع أية شريعة أن تقدمنا في تشريعنا سوى التوراة المقدسة ، وأن التوراة ليست مذهبًا للإرشاد الروحي فحسب ، بل إنها موجبة لكل وجود الإنسان الفردي والاجتماعي ، ومن ثم فإن التوراة هي دستور إسرائيل ، وهددت الأحزاب الدينية بأنه لو تم وضع الدستور وأصبحت الدولة علمانية سوف يعتزلون هذه الأعمال السياسية وينشقون محظوظين خاصتهم . وبالتالي ينقسم اليهود قسمين : علمانيين ودينيين . ولكن أغلب الأحزاب الأخرى تراجعت عن طلبها وصوتت إلى جانب الأحزاب الدينية حفاظاً للوحدة اليهودية التي تقوم على أساس الدين والعقيدة^(١) .

وسوف أذكر بعض مبادئ هذه الأحزاب التي تدل على ربط العمل السياسي بالعقيدة الدينية .

جاء في مبادئ حزب المزراحي : « مناخ بلادنا الثقافي يجب أن تقرره تقاليد ثرواتنا الإلهية ، ويجب أن تعتمد قوانينا على الشريعة اليهودية ، وأن يعطي

(١) أسعد رزق: قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل ص ١٧٠ - ١٧٣ .

رئيس الحاخامين مركزاً يتفق، ومقام زعماء البلاد الدينيين والروحيين في الأمة، وينجح أن يعد السبت يوماً مقدساً^(١).

وجاء في مباديء حزب أغودات إسرائيل: «شعب إسرائيل خلق على جبل سيناء عندما أعطي التوراة، ولا تتحقق الدولة هدفها إلا ببراعة التوراة ولا تحل مشكلاتها إلا بواسطة التوراة. يجب أن يكون التعليم وفق التوراة، ويجب المحافظة على الطقوس الدينية، وعلى طهارة الحياة اليهودية، وعلى السبت والأعياد اليهودية، وينظر بقلق إلى التشريع العلماني، ويجب أن تكون السلطة أو السيادة بيد الحاخامين»^(٢).

وجاء في مباديء حزب عمال أغودات إسرائيل: «إسرائيل ليست دولة كسائر الدول، إن شريعة التوراة الخالدة هي الدستور الطبيعي لشعب إسرائيل، ولدولته، ولا تستطيع أية شريعة أن تقودنا في تشريعنا سوى التوراة المقدسة. إن لب الشعب والدولة هو الأسرة، ولا شيء يحفظ البيت والأسرة في إسرائيل من الدمار سوى اتباع قوانين التوراة. إن وجود جيش قوي هو من المتطلبات المهمة لإقرار السلام العالمي، على أنه يجب ألا تدخل الروح العسكرية في الدولة، وما يجب أن يدخل في الجيش هو الروح الأصلية لإسرائيل التي تقدر أن تنهض بواسطة روح الله لا بواسطة القوة»^(٣).

وجاء في مباديء حزب عمال مزراحي: «يجب أن تكيف التوراة نمط الدولة، ويجب أن تعتمد قوانين الدولة على التوراة»^(٤).

(١) محمود شيت خطاب: أهداف إسرائيل التوسعية ص ٢٨.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

وما يدل على أثر الأحزاب الدينية في باقي الأحزاب الأخرى - بما فيها الأحزاب اليسارية - ما ذكره البروفسور «أفرايم ياغر» - أستاذ علم النفس الاجتماعي ومدير معهد البحث التابع لكلية علم الاجتماع في جامعة تل أبيب - بعد نتائج انتخابات ١٩٨٤ : «من الناحية الجوهرية تراجعت حدة اليسار وانتقل باتجاه الوسط، والوسط أصبح أكثر ميلاً نحو اليمين، واليمين ازداد تطرفاً، وإن جزءاً من الشعب يصنف مع اليمين الذي تزايد قدرته بصورة تدريجية»^(١)

ومن الملاحظ أن الأحزاب التي تختلف مع الأحزاب الدينية اليهودية لا تختلف معها إلا في الوسائل المؤدية إلى الأهداف الصهيونية المستقاة من اليهودية.

ما سبق يتبيّن أن الأحزاب الدينية - بما فيها الأحزاب الدينية المتطرفة - لها الحق في أن تبدي رأيها بكل وسيلة، ولا يغلق في وجهها أي باب.. بل يسمح لها بدخول الكنيست، وتولى الوزارات، وكان آخر منصب تولاه «يوسف بورغ» رئيس الحزب الديني في إسرائيل في الائتلاف السابق هو منصب وزير الداخلية، وهو أخطر المناصب على الإطلاق.

جـ - أثر الدين والعقيدة اليهودية في سياسة الصلح والمعاهدات :

تقوم سياسة اليهود في الصلح والمعاهدات على المماطلة وعدم الوفاء بها، ويعبر عن ذلك ما جاء على لسان «بيغن» رئيس وزراء دولة العدو بعد اتفاقية «كمب ديفيد» : «ليس في اتفاق «كمب ديفيد» أي تاريخ محدد، فقد ورد فيه أنه سيتم تطبيق الإدارة الذاتية خلال سنة واحدة. لم نوافق على موعد كهذا، لا في «كمب ديفيد»، ولا في نيويورك...»^(٢)

(١) ناهض منير الرئيس : رجال الدولة الأحياء في الكيان الصهيوني ص ١٥٤ .

(٢) محمد أبو سخيلا : الشريعة الفلسطينية ص ٧٠ .

وتستند هذه السياسة إلى نصوص من التوراة والتلمود.

فقد جاء في التوراة: «فلا تقطعوا عهداً مع سكان هذه الأرض»^(١) وجاء في التلمود: «على اليهودي أن يؤدي عشرين يميناً كاذبة، ولا يعرض أحد إخوانه اليهود لضرر ما». وقد جعل يوم الغفران العام لتفريح الأيمان الكاذبة والخلف في العهود والمواثيق. جاء في الكنز المرصود: «أما يوم الغفران العمومي فهو اليوم الذي يصلّي فيه اليهود صلاة يطلبون فيها الغفران عن خطاياهم التي فعلوها والأيمان التي أدوها زوراً، والعهود التي تعهدوا بها ولم يقوموا بوفائها، وتقام هذه الصلاة في مغفل عمومي ليلة عيد، وينطلق بها الكاهن الخادم بمساعدة حاخامين، ويحصل ذلك في يوم واحد من كل سنة. ويمكن لليهود أن يتّحصلوا في أي وقت كان من حاتمام واحد أو ثلاثة شهود»^(٢).

وينطلق اليهود في هذه النصوص من العقيدة الباطلة التي تقضي بأحقية اليهود في استيلاك غير اليهود وفرض سلطة اليهود عليهم. جاء في التلمود: «يجب على كل يهودي أن يبذل جهده؛ لمنع استيلاك باقي الأمم في الأرض، حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم، لأنّه يلزم أن يكون لهم السلطة أينما حلوا... وقبل أن تحكم اليهود نهائياً على باقي الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق وبذلك ثلثا العالم... وتعيش اليهود في حرب عوان مع باقي الشعوب متّظرين بذلك اليوم... ويتتحقق متّظر إسرائيل، وتكون تلك الأمة هي المسلطة على باقي الأمم عند مجئه»^(٣).

(١) الكتاب المقدس: سفر القضاة ٢/٢.

(٢) الكنز المرصود ص ٩٥.

(٣) المرجع السابق ص ٦٤ - ٦٥.

المطلب الثالث

صراع اليهود مع الأمة الإسلامية مبني على الصراع القديم الذي بدأه أجدادهم مع الرسول ﷺ.

لم يكن صراع اليهود معنا اليوم نبتاً جديداً، نبت في هذه الأيام، وإنما هو قديم، له جذوره التي تنتد إلى صراعهم مع النبي محمد بن عبد الله ﷺ.

وقد صدرت كليات حاقدة من أفواه زعماء اليهود تدل دلالة صريحة على حقدتهم الدفين على الإسلام والمسلمين، كما تدل على وجود ثأر قديم يقلق بالهم. قال موشى دایان بعد حرب ١٩٦٧م: «هذا يوم بيوم خير.. يالثارات خير»^(١).

وبعد هذه الحرب أيضاً أصدر اليهود بطاقات معايدة، كتب على بعضها: «هزيمة الملاك»^(٢). ورسم على البعض الآخر جنود يهود يطلون بعربدة وفجور من مآذن المساجد الإسلامية في المناطق المحتلة، وكتبوا تحتها: «المؤذنون الجدد في الشرق الأوسط»^(٣)

(١) جلال العالم: قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أيدوا أهله ص ٢٨.

(٢) نفس المرجع ص ٢٩.

(٣) زهدي الفاتح: لورنس العرب على خطى هرتزل ص ٢٣.

ووقفت «جولدا مائير - رئيسة وزراء إسرائيل السابقة - على شاطئ خليج العقبة - إيلات - وأخذت تستنشق الهواء، وتقول: «إني أشتم رائحة أجدادي في خيبر».

هذه العبارات إن دلت على شيء، فهي تدل على حقد قادة اليهود على الإسلام والمسلمين، وهي تدل أيضاً على حقيقة الصراع الدائر اليوم: فهو صراع بين الكفر والإسلام، ولكن اليهود يحرضون كل الحرص على طمس هذه الحقيقة في نفوس المسلمين، وإبعاد الإسلام عن المعركة.

دور اليهود في تشويه حقيقة الصراع مع المسلمين وإبعاد الإسلام عن المعركة

كان اليهود في بداية الصراع مع أهل فلسطين يستفزون المسلمين، ويظهرون عداءهم للإسلام صراحة، فأدى ذلك إلى ردة فعل عنيفة عند المسلمين، فوقفوا في وجه اليهود وأطهاعهم، فعمد اليهود إلى تغيير استراتيجيةهم في الصراع، وأصبحوا حريصين على عدم استفزاز المسلمين، كما عملوا على تغيير وجهة المعركة وأقصوا الإسلام عنها، واتبعوا في ذلك شتى الوسائل والأساليب.

١ - أهمية هذا الأمر بالنسبة لليهود وضرورته لتحقيق أغراضهم ومطامعهم :

الصراع ضد المال يمارسه اليهود بسلاح المال، وهم يجيدون استعمال هذا السلاح، أما الصراع ضد الإسلام فيمارسه اليهود بسلاح الكفر: فهم يحرضون على إبعاد الإسلام عن المعركة، ويعملون على منع الروح الإسلامية في نفوس المسلمين، بأي شكل من الأشكال: كالدعوة إلى العروبة أو القومية أو العلمانية

أو غير ذلك من النعرات العنصرية والطائفية. يقول اليهودي «أوسكارليوي»:
«نحن أوجدنا النعرات العنصرية والطائفية، ونحن اليوم حكام العالم وأسياده،
إذ أن ما يسمونه اليوم القوة والمادة والثروة هي تمثال روحنا... أفسدنا كل شيء
فيهم»^(١).

وقال «دافيد بن غوريون»: «نحن لا نخشى الاشتراكيات، ولا
الثوريات ، ولا الديمقراطيات في المنطقة، نحن فقط نخشى الإسلام، هذا المارد
الذي نام طويلاً وبدأ يتمامل»^(٢)

وقال «شارون»: «ما من قوة في العالم تضاهي الإسلام، من حيث قدرته
على اجتذاب الجماهير، فهو يشكل القاعدة الوحيدة للحركة الوطنية
الإسلامية»^(٣) وقال «الباريش»: «إن الإسلام قوة سياسية واجتماعية قادرة على
توحيد الجماهير، وخاصة في الضفة الغربية، حيث يقوم علماء الدين المسلمين
بمهمة توحيد الصفوف ضد اليهود»^(٤).

وقد انتقدت صحيفة «يديعوت أحرونوت» بتاريخ ١٨/٣/١٩٧٨ م ما قام
به التلفزيون الإسرائيلي من إجراء مقابلات تلفزيونية مع العميل الماليك سعد
حداد وأهالي القرى المارونية، ومدى فرحتهم بقدوم اليهود عليهم. وبررت
الصحيفة انتقادها: بأن ذلك التصرف قد يؤدي إلى ردة فعل عنيفة بين المسلمين
في لبنان، والدول العربية حتى في فلسطين، ويجعل فيهم الروح الإسلامية من

(١) جواد رفعت: الخطر المحيط بالإسلام ص ١٠٢.

(٢) جلال العالم: قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام ص ٦١.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

جديد، وهو الأمر الذي ظلت إسرائيل وأصدقاؤها يحاولون كتبه، والقضاء عليه طيلة الثلاثين عاماً الماضية.

وأردفت الصحيفة تحليلاً قائلة:

«إن على وسائل إعلامنا أن لا تنسى حقيقة هامة، هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب. هذه الحقيقة هي أنها قد نجحنا بجهودنا، وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عاماً، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة إلى الأبد، وهذا يجب أن نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل، وبأي أسلوب، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش؛ لإخراج أية بادرة ليفعل الروح الإسلامية في المنطقة المحطة بنا».

واختتمت الصحيفة تحليلاً قائلة:

«ولكن تلفزيوننا «الإسرائيلي» وقع في خطأ أرعن، كاد أن ينسف كل خططنا، فقد تسبب هذا التصرف في إيقاظ الروح الإسلامية، ولو على نطاق ضيق، ونخشى أن تستغل الجماعات الإسلامية المعروفة بعادتها لإسرائيل، هذه الفرصة لتحريك المشاعر ضدنا، وإذا نجحت في ذلك، وإذا فشلنا بالمقابل في إقناع (أصدقائنا) بتوجيه ضربة قاضية إليها في الوقت المناسب، فإن على إسرائيل حينذاك أن تواجه عدواً حقيقياً لا «وهماً»، وهو عدو حرصنا أن يبقى بعيداً عن المعركة».

وستجد إسرائيل نفسها في وضع حرج إذا نجح المتعصبون أولئك الذين يعتقدون أن أحدهم يدخل الجنة إذا قتل يهودياً أو إذا قتله يهودي»^(١).

(١) زياد أبو غنيمة: عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٣١، ٣٢، ٣٣.

١ - اليهود يتخوفون من المد الإسلامي في فلسطين المحتلة :

لقد بذلت إسرائيل جهوداً مضنية في تغيير هوية الشعب الفلسطيني المسلم الذي يقى في أرضه تحت حكم الصهاينة في قرى المثلث: الطيبة والطيرة وغيرها. وظن اليهود أن الإسلام قد انتهى من حياتهم كلياً، وفجأة وجدوا أنفسهم أمام مجموعات إسلامية مجاهدة تحمل السلاح، وتقاتل في سبيل الله تعالى؛ لاسترداد ما اغتصب من أرض فلسطين، وإقامة دولة الإسلام. فأصاب اليهود الهوس، لا لوجود مجموعات من العرب تقاتلهم، وإنما لوجود مجموعات من المسلمين يستندون إلى قواعد دينية، لا إلى قاعدة قومية. وهذه بعض تصريحاتهم التي تدل على ما نقول:

« قال مسؤول يهودي في مقابلة أجرتها معه صحيفة (ها آرتس) اليهودية في عددها الصادر في ٢/٢/١٩٧٩ بشأن المد الإسلامي في فلسطين:

«إن الذي يثير قلقنا هو أن مواقف العرب داخل إسرائيل، بدأت تتحول من مواقف مبنية على قاعدة قومية إلى مواقف تستند إلى قواعد دينية. وإن الشباب العرب بدأوا يتتحولون عن زعاماتهم التقليدية إلى الزعامة الدينية التي يمثلها علماء الدين، وهم في غالبيتهم من الشباب الذين لا يستبعد أن تكون لهم ارتباطات بحركات إسلامية متغصة».

ومضي يقول:

«إن خطرًا حقيقياً بدأ يهدد الاستقرار في الشرق الأوسط، وقسماً كبيراً من إفريقيا؛ وهذا الخطر هو خطر انتشار ثورة إسلامية شاملة يقوم بها متدينون متطرفون».

ونقلت صحيفة الرأي الأردنية في عددها الصادر في ١٣ / ٤ / ١٩٨١ نقلًا عن صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن مستشار يغرن للشؤون العربية «غور أريه» قال :

«لو لم تكتشف هذه الحركة في الوقت المناسب ل تعرض أمن إسرائيل و مستقبلها إلى خطر عظيم ، والآن وبعد أن قبضنا على أعضاء الحركة سنعمل على تقوية و تعزيز العناصر (الإيجابية) العربية التي تؤمن بدولة إسرائيل» :

ويقصد بذلك العملاء الخونة لليهود من الشيوعيين العرب الذين يؤمنون بدولة إسرائيل .

* ونقلت جريدة الدستور عن وسائل الإعلام اليهودية المختلفة المعلومات التالية :

«لا تخفي السلطات اليهودية أنها تعتبر أسرة الجهاد أكثر الحركات الوطنية خطراً على إسرائيل؛ لأنها تصر على إزالة دولة إسرائيل في فلسطين كلها لتقيم في فلسطين حكماً إسلامياً صافياً» .

ونقل راديو العدو مساء ٢٦ / ٢ / ١٩٨١ ، تصريحًا «لسيمحا ارلينغ» وزير مالية العدو السابق قال فيه : «إن تل أبيب تنظر إلى انتشار التطرف الإسلامي بين عرب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ بقلق بالغ جداً» .

ونقل راديو العدو أيضًا تصريحًا لمسؤول في الشرطة الصهيونية أكد فيه الاكتشاف كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر التي كان المعتقلون يخفونها استعداداً للوقت المناسب ، وقال : إن المعتقلين جميعاً هم من الشباب ومعظمهم في سن العشرين .

ونشرت جريدة الرأي الأردنية في ١٢/٤/١٩٨١ م، ترجمة حرفية لدراسة نشرتها جريدة (يديعوت أحرونوت) في ملحقها الأسبوعي الأخير، ونقتطف من تلك الدراسة هذه العبارات :

«إن الحركة السرية التي تنشط في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ م، قد رسمت خطواتها بروح الإسلام ولم تتأثر بأية روح قومية أو وطنية أخرى».

«الشباب المسلم في فلسطين بعد أن فقد الأمل في جميع الحركات العربية، أصبح يصرخ بأعلى صوته: لا عزة ولا قوة إلا بالإسلام».

«إن المساجد التي كانت في السابق مقراً لجتماع الشيوخ والعجائز أصبحت اليوم ملية بالشباب».

«الفتيات المسلمات يشاركن في نشاطات الحركة الإسلامية في فلسطين».

«الخطب في المساجد تحولت إلى خطب سياسية، فيها تحريض واضح ضد الحكم الإسرائيلي».

«الحركة الإسلامية تتسع ويتعمى إلى صفوتها اليوم أكثر من (٢٠) بالمائة من شباب القرى العربية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ م».

«دعاة الحركة الإسلامية يقولون لمؤيديهم: إنه من أجل بث روح الإسلام في فلسطين فلا بد من اللجوء إلى ضرب الاحتلال، ومقاومته في سبيل الله».

وقد ترتب على تلك المخاوف عدة إجراءات نذكر منها:

أ - القيام بحملة اعتقالات للعلماء والشباب المسلم لإجهاص الإنفاضة الإسلامية في فلسطين المحتلة.

نقلت جريدة الرأي الأردنية في ٢٧/٢/١٩٨١م، عن وكالة الأنباء العالمية: أن أجهزة الإعلام الصهيونية كشفت النقاب عن عمليات اعتقالات، ومحاكمات سريعة، تجري منذ أسبوعين ضد عشرات من الشباب العرب من قرى المثلث؛ بتهمة تشكيلهم لـ(تنظيم إسلامي) يدعو إلى الجihad ضد اليهود لتحرير فلسطين.

وذكرت جريدة الدستور الأردنية في ٢٧/٢/١٩٨١م: أن راديو العدو اعترف خلال برنامج (هذا اليوم) الذي يقدم بالعبرية بحملة الاعتقالات هذه، وأشار إلى أن المعتقلين يتمون لعائلات عربية ثرية، من قرى أم الفحم وكفر قاسم وباقة الغربية وقلنسوة، وأكد راديو العدو أن جميع المعتقلين من المسلمين المتدينين.

ب - دراسة إمكانية منع مسلمي فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ من تأدية فريضة الحج :

ذكرت صحيفة «دافار» في عددها الصادر في ١٥/٣/١٩٨١م، أن السلطات الإسرائيلية تدرس إمكانية إعادة الحظر - الذي كان مفروضاً - على قيام مسلمي فلسطين المحتلة من تأدية فريضة الحج، وذكرت الصحيفة: أن السلطات اليهودية تعتقد أن احتكاك الشباب المسلم من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، مع إخوانهم المسلمين في موسم الحج يعطي الفرصة للجماعات الإسلامية المتعصبة، للإتصال بهم وتجنيدهم في صفوفها.

ج - تشكيل لجنة من العلماء المتخصصين في التاريخ والجغرافيا وعلم النفس وال التربية وعلم الاجتماع والدين؛ لدراسة عوامل ظهور صلاح الدين، لتلقي ظهوره مرة أخرى في هذا العصر.

د - حظر اتصال مسلمي الضفة الغربية وقطاع غزة بإخوانهم المسلمين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ .

٢ - الوسائل التي يتبعها اليهود لإقصاء الإسلام عن المعركة :

بعد أن أدرك اليهود خطر الإسلام على خططاتهم التلمودية وأطلاعهم الصهيونية، فكروا في وضع وسائل لإقصاء الإسلام عن المعركة. ومن هذه الوسائل: إبعاد القادة الأقوياء والإيتان بقادة ضعفاء لهم ميول العبيد، ودعم التصورات الجاهلية والأحزاب العلمانية الكافرة في المنطقة، وإقامة دويلات طائفية تعزل دولة اليهود عن البلدان التي يشكل المسلمون فيها أغلبية مطلقة، وتدمير أخلاق المسلمين - كما بينا سابقاً.

أ - إبعاد القادة الأقوياء والإيتان بقادة ضعفاء لهم ميول العبيد.

يحرص اليهود والصلبيون على أن يتولى الحكم في الدول الإسلامية قادة ضعفاء، من تربوا في أحضان الدول الاستعمارية، ورoutu من ألبان الحضارة الغربية: ضعفاء في شخصياتهم أمام أعداء الأمة، ولكنهم أقوياء في توجيه الضربات القاضية للمسلمين، ضعفاء في دينهم وعقيدتهم، ولكنهم أقوياء في تبني الباطل والتبشير بالحضارة الغربية، ضعفاء في إرادتهم ولكنهم أقوياء في وأد الحرريات، ضعفاء في تحقيق مصالح شعوبهم ولكنهم أقوياء في تحقيق مصالح الثالوث الكافر (الصلبية واليهودية والشيوخية).

جاء في البروتوكول الثاني: «وستختار من بين العامة رؤساء إداريين من لهم ميول العبيد، وأن يكونوا مدربين على فن الحكم، ولذلك سيكون من اليسير

أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا في أيدي مستشارينا العلماء الحكماء، الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة^(١).

نقل المؤرخ الصهيوني «ايرل برغ» على لسان «بن غوريون» : «لا أمل لإسرائيل في الصلح مع العرب إلا بالقضاء على الرجعيين، وإقامة دول شعبية اشتراكية محل الأنظمة الرجعية في المنطقة»^(٢).

فالصلح مع اليهود هو السبب الحقيقي للتغيير في أنظمة الحكم في العالم الإسلامي ، والإيمان - عن طريق الانقلابات العسكرية والثورات المجنونة - بقيادة عسكريين يحكمون البلاد بالحديد والنار، ويكتمون صوت كل معارض لصالح اليهود والإستعمار في المنطقة. ويفكك «بن غوريون» هذا المعنى في كتابه «أعوام التحدي»، فيقول: «إن إسرائيل ستبقى عنصراً غير مرغوب فيه في المنطقة، إلى أن تسيطر طبقة العسكريين وملسفو ومبددو فتاوى كل ما تأثيره هذه الطبقة»^(٣).

ولهذا عندما ظهرت الانقلابات العسكرية في المنطقة قال الكاتب السياسي الأميركي «هاري اليس»: «في سوريا خلق زعيم يستطيع أن يساعدها في الخروج من ورطة فلسطين، لم يفقد رجال الدولة الأميركيين أملهم. بل كانوا لا يزالون يتوقعون أن يظهر إلى الوجود زعيم عربي من هذا النوع. وقد ظل هذا الأمل عنصراً مهماً في تفكير واشنطن، إلى أن أطاحت كتلة من ضباط الجيش المصري بملك فاروق، فتشبت أنظار رجال الدولة الأميركيين بالبكاشي

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٣١.

(٢) زهدي الفاتح: المسلمين وال الحرب الرابعة ص ٢٤.

(٣) المرجع نفسه.

الشاب . . . الذي بدأت اتصالات الأميركيين به قبل الثورة، وبطرق بعيدة عن الأساليب القانونية المألوفة»^(١).

وقد حددت أميركا أهدافها في المنطقة بثلاثة أهداف وهي : القضاء على النفوذ البريطاني في المنطقة ، وفرض تسوية سلمية مع إسرائيل وتصفية القضية الفلسطينية ، والقضاء على العناصر الرجعية الإقطاعية المتطرفة في وطنيتها من جهة ، ومعادية لأي نفوذ أجنبي من جهة أخرى ، وساعية بكل طاقاتها إلى القضاء على إسرائيل من جهة ثالثة^(٢).

هذه هي الأهداف التي جاءت الانقلابات العسكرية لتحقيقها فأخرجت بريطانيا ومكنت لأميركا في المنطقة ومهدت للصلح مع اليهود ، وفتحت السجون والمعتقلات للمسلمين الذين تصدوا لكشف المخططات الصليبية الصهيونية في المنطقة ، وكان آخرها سنة ١٩٨١ م.

نقلت وكالات الأنباء العالمية تصريحًا لناحيم بيغن ، أدى به في مؤتمر صحفي ، في اختتام زيارته التي قام بها للولايات المتحدة في آب ١٩٨١ ، والتي انتهت بالاتفاق لعقد معاهدة تعاون استراتيجي بينها ، وقد ورد في تصريح بيغن قوله :

«إنني لن أطمئن على مستقبل معاهدة كامب ديفيد وملحقاتها مع مصر إلا بعد أن يتم القضاء نهائياً على الحركة الإسلامية في مصر ، بشكل خاص وعلى الحركة الإسلامية في كل المنطقة العربية بشكل عام . وأردف يقول: لقد حللت معك أثناء زيارتي إلى مصر في الأسبوع الأول من شهر أيلول الماضي حقيقة مليئة

(١) المرجع السابق ص ١٤ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٥ - ١٦ .

بالمنشورات والمطبوعات التي في مصر ضد اليهود بشكل عام، وإسرائيل بشكل خاص وقللت لصديقي السادات: كيف تريدي أن أصدق أنك راغب فعلاً في تطبيع العلاقات مع إسرائيل، بينما تسمح للمسلمين المتعصبين بنشر الدعايات المعادية لليهود وإسرائيل؟ إن صديقي الرئيس السادات أبدى اهتماماً شديداً، بما قدمته له من وثائق تدين المتطرفين المسلمين بالعمل ضد اتفاقيات كامب ديفيد، وتدينهم بعرقلة عمليات تطبيع العلاقات مع إسرائيل، وأكده له بدوري أن إسرائيل لا تريد أن تكتفي بسماح تصريحات مطمئنة، ولكنها تريد إجراءات حازمة وعنيفة؛ لتأديب قادة الحركة الإسلامية، وإيقافهم عند حدهم، ويختلف ذلك فإن (إسرائيل) ستظل تنظر ببرية وشك إلى مستقبل اتفاقيات السلام مع مصر، ولقد كان صديقي السادات عند حسن ظننا به، إذ لم أكد أغادر مصر عائداً إلى إسرائيل حتى بدأ حملة عنيفة للقضاء على الحركة الإسلامية، وإنني أتمنى له النجاح من كل قلبي في القضاء على هؤلاء المسلمين المتعصبين».

ب - دعم التصورة الجاهلية والأحزاب العلمانية الكافرة .

عدم اليهود والصلبيون إلى إغراق المنطقة بالتصورات الجاهلية المنافية للإسلام: كالطائفية والعنصرية والوجودية والداروينية والتقدمية وغير ذلك ، كما عمدوا إلى دعم الأحزاب الإلحادية الكافرة: كالشيوعية والوجودية وغير ذلك .

جاء في البروتوكول التاسع : «ولقد خدعنا الجيل الناشيء من الأميين ، وجعلناه فاسداً متعفناً ، بما علمناه من مباديء ونظريات ، معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها . ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلى للقوانين السارية من قبل ، بل بتحريفها في بساطة وبوضع تفسيرات لها لم يقصد إليها مشرعوها»^(١)

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٥٩ .

فالقومية العربية أسسها النصارى العرب الذين تثقفوا في المدارس الأمريكية - كما يقول الدكتور فيليب حتى - : «كان من نتيجة الإحتكاك بين العقلية السورية والنتائج الفكرية الغربي أن تولدت مبادئ القومية العربية الشاملة، واستمدت وحيها بالأكثر من النظريات السياسية الأمريكية، والتي استمدت إلهامها من مبادئ الثورة الفرنسية. وقد كان ظهور مبادئ القومية العربية في العقد السابع من القرن الفائت على يد رجال الفكر السوريين، غالبيهم من اللبنانيين المسيحيين الذين تثقفوا في المدارس الأمريكية في بلادهم»^(١)

ثم يضيف الدكتور فيليب حتى إلى الحقيقة السابقة حقيقة أخرى وهي : «أن القومية إنما هي بضاعة غربية استوردها العالم بما فيه الشرق العربي من أوربا»^(٢)

ويؤكد هذه الحقيقة «تفي يافوت» استاذ التاريخ في جامعة تل أبيب حيث يقول : «أما القومية فقد كانت من ابتكار الأوروبيين الذين أزعجهم انتشار الحروب الدينية في أوربا، فابتكرت الفكرة القومية ؛ للتخفيف من حدة الصراع الديني في أوربا. ومن خلال هذا الشعار - شعار القومية - حاولوا الإنقاص من شعوب الشرق الأوسط، فباعوا ابتكارهم لشعوب الشرق الأوسط، وهكذا أصبحت حياة الشباب في الشرق الأوسط تتنهى في الحروب القومية»^(٣)

وقد كان «لورنس» رسول الأوروبيين الأمين إلى العرب والمسلمين، فقد عمل بكل همة وتفان؛ لتبسيط هذه الفكرة في أذهان العرب، وسلخهم عن

(١) فيليب حتى: العرب: تاريخ موجز ص ٢٥٧ نقلًا عن السعوية الحديثة لمحمد مصطفى رمضان ص ٣٩.

(٢) المرجع السابق

(٣) زياد أبو غنيمة: عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٩٦.

الأتراك المسلمين، فأخذ يضرب بشدة على نغمة «العرب الأحرار الذين يأبون الضيم والظلم». والعروبة الخالدة التي داسها الأتراك تحت أقدامهم، والمجد العربي التليد الذي يجب أن يعود ثانية متحدياً غطراً العثمانيين»؛ وذلك لدفع القبائل إلى التمرد على السلطان في الأستانة.

وقد كان «لورنس» يعمل لإقامة دولة عربية قومية في سوريا، تحت الحماية البريطانية، بتمويل وتوجيه الصهيونية العالمية.^(١)

وأما الشيوعية فقد تأسست في الدول العربية على أيدي اليهود والصلبيين.

ففي مصر تشكلت حلقات ماركسية ومنظمات شيوعية بقيادة حسني العربي. وروز نتال، وانطون مارون، وسلامة موسى ومشاركة عدد من موظفي الكومنترن وجلاهم من اليهود الروس أمثال أفيجدور، ناداب وآخرين.

- وفي سوريا ولبنان ألف ارتين مادويان، وهيكارazon بويادجيان في عام ١٩٢٠م عصبة شيوعية أرمنية سميها عصبة سبارتاكس. وبعد أربع سنوات تأسس الحزب الشيوعي اللبناني على يد يوسف يربك وفؤاد الشهابي وعدد من المثقفين، وعمل التبغ وبحضور جوزيف برغر مندوياً عن الأهمية الشيوعية، بينما تأسست أول حلقات شيوعية في دمشق على يد شاتيلا.

- وفي فلسطين تأسس الحزب الشيوعي على يد نفر من اليهود الروس وتزعم الحزب بين عام ١٩٢٤ وعام ١٩٢٩ «أبو زيام»، وكان يعد من أبرز خبراء الكومنترن بشئون الشرق العربي.

(١) زعدي الفاتح: لورنس العرب ص ٢٩.

وفي العراق كان المؤسسون للحزب الشيوعي من اليهود، وكذلك كان
معظم أفراده من اليهود^(١)

هذه هي نشأة الأحزاب الشيوعية في الدول العربية، فهي يهودية المنشأ
والتنظيم والتمويل.

ويهدف اليهود من دعم التصورات الجاهلية والأحزاب الالحادية الكافرة
إلى أمرين:

الأول : القضاء على روح المقاومة عند المسلمين ضد أهداف اليهود ومطامعهم :
إن وضع الشيوعية ومتطلباتها في مقابل الإسلام وسيلة يهودية؛ لإخراج
جذوة الحماس عند المسلمين، لأن هذه الأحزاب والنظريات لا تشكل أدنى خطر
على مصالح إسرائيل - كما قال السفير البريطاني في دمشق -: «لا الشيوعية
العربية ، ولا الشيوعية العالمية ستكون في يوم من الأيام خطراً على إسرائيل ، وأن
اليهود لا يحسبون حساباً لأي خطر ، كما يحسبون للخطر الذي تمثله الحركات
الإسلامية ضد إسرائيل»^(٢)

والسبب يرجع إلى أن هذه النظريات والأحزاب توجد بين الشباب
ولاءات مختلفة ، فهي تفرق بين الابن وأبيه والجار وجاره ، والصديق وصديقه ،
وبالتالي ينبع عن ذلك صراع عقائدي وينشغل الشباب ببعضهم البعض بدلاً
من أن يوجهوا طاقاتهم نحو هدف واحد: وهو تحرير الأرض الإسلامية من

(١) انظر: دندل جبر: الشيوعية منشأ وسلوكاً ص ٦٣ - ٨٠، عبدالله عزام: السرطان الأخر ص ٥٧ - ٧٠.

(٢) زياد أبوغنية: عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٣٢.

الغاصب المحتل، كما يؤدي الصراع العقائدي إلى تجميد العقائد والخلافات العقائدية، ومن بينها عقيدة الإسلام.

والثاني : إيجاد قيادات شعبية موالية لليهود تحرص على مصالحهم أكثر مما تحرص على مصالح العرب والمسلمين :

إن الذي يترب في أحضان اليهود ويرضع من ألبان الصهيونية والشيوعية ستصطفع عقليته بعقلية اليهود، وسيخلص ولاعه لليهود، وبالتالي ستكون مواقفه منسجمة مع مصالح اليهود، ولو كان يتسبّب إلىعروبة والذي يدل على ذلك مواقف الشيوعيين من اليهود في فلسطين .

في سنة ١٩٤٨ م كان الشيوعيون العرب من أبناء فلسطين يكتبون إلى موسكو: «إن جعل فلسطين وطنًا قومياً لليهود هو الطريق الوحيد والوسيلة الناجحة لبلشفة العالم العربي»^(١)

وفي نفس الفترة وزعت جماعة تدعى (عصبة التحرير) - وهم ينتسبون إلى الشيوعية - منشوراً يطلبون فيه من أهل فلسطين طرد الجيوش العربية والاتفاق مع إسرائيل^(٢)

ولكن الشعب الفلسطيني المسلم رد عليهم ذلك الموقف المتخاذل، ولفظهم، وب مجرد أن دخلت الجيوش العربية فلسطين هرب زعماء الشيوعيين الفلسطينيين إلى إسرائيل ، وأصبح بعضهم أعضاء في الكنيست الإسرائيلي ، وسمح لهم اليهود بإقامة حزب شيوعي على بصورة قانونية .

(١) عبدالله عزام: السرطان الأخر ص ١٠٦ .

(٢) محمد غر المخطيب: أحداث النكبة ص ١٨٣ .

وكتب المنشمة الشيوعية المصرية في ١٥ /مايو/ ١٩٤٨ بياناً جاء فيه «غزت جيوش البلاد العربية فلسطين، وهذه الحرب حرب رجعية تخدم البرجوازية العربية بحسب البروليتاريا الصاعدة (اليهود) الثورية في فلسطين»^(١)

وقد كشف رفيق رضا - عضو قيادة الحزب الشيوعي اللبناني السوري الذي انشق على خالد بكداش وكان مساعداً له - النقاب عن علاقة الحزب الشيوعي باليهود فقال:

«كانت قيادة الحزب الشيوعي بمثابة حماس «بن غوريون» على بعث الدولة اليهودية في فلسطين، فلائرائيل في نظرها واحة من واحات الديموقراطية في الشرق الأدنى، والشعب الإسرائيلي المشرد لا بد وأن يلتقي في أرض الميعاد، وأن واجب التضامن الأممي في عرف القيادة المذكورة هو من صلب المبادئ الماركسية، ولذا فوجود إسرائيل له في عرفاها مبرراته الإنسانية التي تتخطى المبررات والواقع القومية»^(٢)

وقال الشيوعيون في العراق: «إن الشعب العراقي يرفض بإيمان أن يحارب الشعب الإسرائيلي الشقيق»^(٣)

وقال سكرتير الحزب الشيوعي في العراق يوسف سليمان الملقب بفهد: «مرحباً بإنشاء دولتين عربية ويهودية في فلسطين، واشترط لها الاشتراكية والتحالف ضد الرجعية الدينية العربية»^(٤)

(١) الغادري: التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ١٧١.

(٢) عبدالله عزام: السرطان الأخر ص ١٠٨.

(٣) الغادري: المرجع السابق.

(٤) نفس المرجع.

وألقى فؤاد نصار (سكرتير الحزب الشيوعي الأردني سنة ١٩٥٧) محاضرة في الجفر قال فيها: «إننا نعلم ويعلم الجميع بأن إسرائيل أمر واقع ودولة لها كيانها السياسي والإقتصادي والعسكري. وأن اليهود شعب كباقي الشعوب، له حق الحياة، وأنا اعترف باليهود كدولة؛ لأن الشمس لا تغطى بغربال»^(١).

وبعد قيام التوراة الفلسطينية واشتداد عودها بعد سنة ١٩٦٧؛ اندرس الشيوعيون في أوساطها، وصاروا يروجون لأفكار الشيوعية، ويرفعون شعارات مغايرة لشعار الجهاد المقدس الذي ظل مرفوعاً على حركات الفلسطينيين في الماضي - كما بينا سابقاً - ونادوا بمقدمة (التفرق بين يهودي وصهيوني) وذلك لتمييع القضية الفلسطينية وتشويه حقيقة الصراع. وقالوا: نحن لا نقاتل اليهود الشرفاء وإنما نقاتل الصهيونية.

والثالث : أقامة دويلات طائفية تعزل دولة يهود عن البلدان التي يشكل المسلمين فيها أغلبية مطلقة :

يرى قادة اليهود ضرورة إقامة دويلات طائفية تعزل الكيان الصهيوني عن البلدان التي يشكل المسلمين فيها أغلبية مطلقة؛ وذلك لضمان عدم المواجهة مع المسلمين، ومن هذه الدويلات: دولة درزية في منطقة الصحراء وجبل تدمر، ودولة شيعية في منطقة جبل عامل بلبنان، ودولة مارونية في جبل لبنان، ودولة علوية في اللاذقية، ودولة أو منطقة ذات استقلال قبطي، وقد كشف هذا المخطط كل من الكاتب الهندي «كارانجيا» في كتابه خنجر إسرائيل^(٢)، والسفارة السوفياتية في بيروت، حيث سربت إلى بعض الصحف اللبنانية تقريراً

(١) عبد الحفيظ محمد: هذه الشيوعية في العالم العربي ص ٨٨.

(٢) كارانجيا: خنجر إسرائيل ص ٥٨ - ٧٢.

سرياً. جاء فيه: «إن سليمان فرنجية وكميل شمعون، وبيار الجميل وحلفاءهم اتفقوا على تقسيم لبنان إلى دويلات، يدخل ضمن مخطط شامل، يرمي إلى إنشاء دويلات متعددة في العالم العربي، وبالتحديد في الدول المواجهة لإسرائيل، تشكل مجملها حزام أمن دائم للدولة الإسرائيلية من جهة، وتسقط من جهة ثانية الشعار الذي رفعته المقاومة الفلسطينية بإقامة دولة علمانية ديمقراطية فوق تراب فلسطين: يتعايش فيها الفلسطينيون والإسرائيليون»^(١)

وهذا يفسر لنا البشر الذي علا وجوه النصارى والدروز عند اجتياح اليهود لجنوب لبنان في عام ١٩٨٢م، كما يفسر لنا التحالف القوي الذي حصل بين اليهود والنصارى في لبنان. يقول «بن غوريون»: «لبنان الخليف الطبيعي للأرض إسرائيل اليهودية، فإن شعب لبنان المسيحي يواجه مصيرًا مشابهًا لمصير الشعب اليهودي في هذا البلد.. وليس من المستبعد أن تتاح لنا الفرصة الأولى للتتوسع عبر الحدود الشمالية في منطقة جنوب لبنان المتاخمة للدولة اليهودية؛ وذلك بالاتفاق الكامل مع جيراننا ويركتهم، لأنهم بحاجة إلينا»^(٢)

(١) جريدة القبس ٢٨/٩/١٩٧٦م. نقلًا عن رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي لمحمد عبد النفي التواوي ص ٣١٧.

(٢) إسرائيل شاحاك: الأرشيف الصهيوني. نقلًا عن رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ص ٣١٣.

المطلب الرابع
صراع اليهود مع
الامة الإسلامية ذوبان حضارى

١ - حقيقة هذا الأمر .

فضلاً عن كون الصراع اليهودي معنا صراعاً عقائدياً، فهو أيضاً صراع حضارلائي يهدف إلى بناء الحضارة اليهودية «العبرانية» على أنقاض الحضارة الإسلامية .

لقد رفع اليهود في بداية الصراع شعار «الحضارة الغربية»؛ وذلك لاستدرار عطف الأوروبيين لتلك الحركة الناشئة . قال هرتزل :

«إذا كانت مشئلة الله أن نعود إلى وطننا التاريخي ، فنحن نرحب في العودة كممثلين للحضارة الغربية»^(١) .

وفي بيان سبب رفع شعار الحضارة الغربية يقول «هيرتزوج» :

«على الولايات المتحدة بذل المزيد من الدعم بالمال والأسلحة لإسرائيل ، باعتبارها خط الدفاع عن الحضارة الغربية أمام الهجوم الإسلامية المتوقعة»^(٢) .

(١) زهدي الفاتح : لورنس العرب ص ٢١ .

(٢) زياد أبو غيبة : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٥٧ .

وعندما اشتد عود الحركة الصهيونية، ووقفت على أقدامها، أفصحت هدفها الحقيقي. فقال «ناحوم غولدمان»:

«إذن ضرورة تركيز قواها على الدفاع والسلاح سيشغلها عن ترعيتها على خلق حضارة عبرانية جديدة ولعب مركز روحي»^(١).

وقال «فلا دمير جابوتسكى» - في تحديد هدف الصراع -:

«إعادة إنشاء فلسطين، ومن ضمنها شرق الأردن، وإقامة الدولة اليهودية لجميع اليهود الذين يعتبرون أنفسهم مشردين بسبب ما، ووضع حد بذلك كل ضروب التشرد والشتات القسري. ومن ثم بناء حضارة يهودية تأثر باللغة العبرية، والتوراة، وروحها...»^(٢).

وحين انعقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون عام ١٩٦٨، ثم الآتى على إعادة صياغة الأهداف الصهيونية في برنامج جديد، يتضمن المركز الأساسية الآتية : وحدة الشعب اليهودي في موطنه التاريخي - أرض إسرائيل عن طريق الهجرة من جميع البلدان، وتنمية دولة إسرائيل التي تقوم على أسس الرؤيا النبوية. وتنمية القيم الخلقية والحضارية اليهودية^(٣).

وينطلق هذا الهدف من عقيدة التعالي على البشرية التي تدعوا إلى التعليم الدينية اليهودية، فهم يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، وحملة رسائلة في الحضارة والأخلاق، وهم أصحاب أمجاد قديمة. يقول «سيمه

(١) زهدي الفاتح : المرجع السابق ص ٢٢.

(٢) المرجع السابق ص ٩٧.

(٣) جورجي كتعان : أمجاد إسرائيل في أرض فلسطين ص ٣٧.

دوفنوف» (ت ١٩٤١) المؤرخ الروسي اليهودي: «القبائل اليهودية تجمعت في كيان قومي في فلسطين، وعلى رقعة واحدة من الأرض، وتحت حكم دولة موحدة. وقد فقد اليهود أولاً الدولة، ثم الأرض. لكن على الرغم من ذلك احتفظوا بكيانهم الحضاري الروحي المستقل. واحتفظوا بوعيهم بذاتهم كمجموعة مستقلة من الأفراد. والحقيقة أن أوضاع اليهود الفريدة هي التي خلقت كيانهم الفريد. وقد عملوا على تطوير العناصر الروحية في حضارتهم وتراثهم^(١)».

وقد انطلقت أقلام الكتاب الصهاينة؛ لتأكيد أن الله اختص اليهود دون غيرهم، ليكونوا معلمي الإنسانية، وأنهم أصحاب رسالة أخلاقية وحضارية.

جاء في كتاب «البقاء اليهودي» للكاتبة الصهيونية «ترود فايس - روز مارين»: «إن اختيار اليهود لأداء رسالة معينة، هي إنارة السبيل للأمم، كان على أساس عبقرية الشعب اليهودي». وتقول في موضع آخر من كتابها: «إن فكرة اختيار الله لبني إسرائيل قامت على أساس الثروة الروحية الدينية، للشعب اليهودي، وأن هذا الاختيار منارة خلاص لجميع الشعوب»^(٢).

وتتحدث الكاتبة عنها «في اليهودية من قيم إنسانية وفضائل خلقية، تسمى على جميع الحضارات.. ويمكن القول بأن ما حققه العالم الغربي من إنسانية أصلية، إنما بفضل التراث اليهودي. فالفكرة الديمقراطية، والمثل العليا، إنما زرعت أصلاً، ثم اثمرت في إسرائيل القدية. ومن ثم انتشرت إلى أربعة أركان العالم. وإذا كنت تجد في عالم الغرب نوعاً من الحس الإنساني، والوعي

(١) جورجي كنعان : أمجاد إسرائيل ص ١٦ .

(٢) المرجع نفسه.

الاجتماعي ، والرغبة في السلام ، فمرد ذلك كله إلى التراث اليهودي الذي أعطى العالم دينه وأخلاقياته».

ثم يمتلك الكاتبة الزهو، ويسطر عليها حسن المباهاة، والمن يفضل اليهودية على الحضارة الغربية في مختلف ميادين العلم والفن والأدب ، وفضلها في إرساء «قواعد الضمير والخلق في حضارة الإنسان». فترى أن التوراة بأشخاصها ووقائعها، كانت وراء كل ما ظهر في عالم الغرب من آداب وفنون، كما أن أفكار التوراة، ومثلها العليا عن الحكومة، كانت هي الأساس الذي قامت عليه جميع الدساتير الديمقراطية .

وبذا «يمكن القول بأن كل ما في الحضارة الغربية من أفكار، ومثل عليا: كالمساواة بين الناس ، والاهتمام بالضعفاء والمحرومين ، والعدالة والسلام ، جيئ بها دخلت عالم الغرب من التوراة .. والحقيقة أنه لا يوجد جانب واحد من العلاقات الإنسانية ، لم يتناوله الفكر اليهودي الديني ويصنفي عليه رقة وسموأ وروحانية»^(١) .

وهكذا يدعى اليهود أنهم أصحاب رسالة وحضارة أخلاقية ، وقد عادوا إلى فلسطين ليبحثوا عن أمجادهم ويعيدوا بناء الهيكل .

والناظر في كتب التاريخ لا يجد لليهود أية صورة حضارية ، فتارينهم حافل بالفتن والدسائس وهدم الأخلاق وتحريف الكتب وقتل الأنبياء ونقض العهود والمواثيق .. الخ .

(١) المرجع نفسه .

قال تعالى : «مَنْدُلُ الدِّينِ حُلُوا التَّوْرَاةُ لَمْ تَرْيَكُلُوهَا كُثُلُ الْحَمَارِ يَتَمَلُّ
أَسْفَارًا كُثُلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِرَبِّيَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّلَّمِينَ»^(١) ،
وتتحدث كتب التاريخ : أنهم عندما أتوا فلسطين تعلموا من أهلها الأصليين
سكن البيوت بدلاً من الخيام، وارتداء الألبسة المنسوجة بدلاً من جلود
الحيوانات، وكان مصدر حياتهم المعيشية مقتضراً على رعي الماشية، بالإضافة
إلى السلب والنهب. بل كانوا يقاومون كل مظاهر مظاهر الحضارة والمدنية .
ومنذ أن احتل اليهود فلسطين وهم يبحثون عن آثار لهم، فلم يعثروا على
شيء ثابت، وإنما هي مجرد ادعاءات وتخرصات .

وسائل اليهود لتحقيق بناء حضارتهم الزائفة :

يتبع اليهود لتحقيق حضارتهم الزائفة عدة وسائل نذكر منها :

- ١ - القضاء على معالم الحضارة الإسلامية .
- ٢ - الاستيلاء على أرض العرب وال المسلمين للسيطرة على ثرواتها .

١ - القضاء على معالم الحضارة الإسلامية :

ينطلق اليهود في سياسة التهجير والإبادة وهدم المقدسات الإسلامية في
فلسطين المحتلة من منطلق حضاري بالإضافة إلى المنطلق العقائدي، فهم
يريدون بناء الحضارة اليهودية على أنقاض الحضارة الإسلامية، كما يريدون إعادة
بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى المبارك^(٢).

(١) آية : ٥ من سورة الجمعة.

(٢) لتفصيل ما تعرض له المسجد الأقصى من اعتداءات وحرفيات. انظر : بحث بيت المقدس وما
حوله - خصائصه العامة وأحكامه الفقهية للمؤلف.

قال «هرتزل»: «إذا ما حصلنا على القدس يوماً. وإذا ما كنت لا أزال نشيطاً استطيع أن أقوم بالأعمال فسأبدأ بتنظيفها قبل كل شيء، سأبدأ بإزالة كل ما ليس مقدساً، وسأقيم بيوت العمال خارج المدينة، وأفرغ أعشاش القاذورات، وأهدمها وأحرق الآثار العلمانية وأنقل الأسواق إلى غير مواضعها الآن»^(١) أي أنه يريد أن تكون هذه المدينة خاصة بالآثار اليهودية المزعومة ويزيل منها الآثار غير اليهودية، فيهدم المسجد الأقصى، ويزيل قبور الصحابة والتابعين وغير ذلك. ويقوم بتنفيذ ذلك الآن خلفاء «هرتزل» أمثال «بيغن» حيث قال :

«أنتم أيها الإسرائييليون لا يجب أن تشعروا بالشفقة، حتى تقضوا على عدوكم ولا عطف ولا رثاء، حتى تنتهي من إبادة ما يسمى بالحضارة الإسلامية التي سنبني على انقاضها حضارتنا»^(٢).

وقال الخاخام «شلومر غورين»: «إن حركة «رابطة الدفاع اليهودي» ستخوض صراعاً حاداً، من أجل استعادة الهيكل، وإزالة المساجد، بما فيها المسجد الأقصى»^(٣).

ب - الإستيلاء على أرض العرب والمسلمين للسيطرة على ثرواتها :

يبينأ سابقاً أن دولة اليهود لن تقف عند حدود معينة، وهذا يتفق مع أهدافها التوسعية ومطامعها، إذ أن الصهاينة يطمعون في الإستيلاء على أرض العرب جميعها من غير استثناء، بما فيها شرق الأردن والعراق ومصر وسوريا

(١) يوميات هرتزل ص 119.

(٢) زهدى الفاتح : لورنس العرب على خطى هرتزل ص 18 .

(٣) مجلة الأخبار عدد (٢٠) السنة (١٧) ص ٤٩ .

والسعودية ودول الخليج وغير ذلك؛ وذلك للاستيلاء على ثرواتها وما فيها من خيرات.

- فالمطامع الصهيونية في منطقة شرق الأردن؛ تشمل العاصمة عمان وبجميع المدن الواقعة غرب الخط الحديدي الحجازي، وهي المنطقة التي تضم أكثر من ٩٠٪ من سكان شرق الأردن. ولقد أوضحت هذه المطامع المذكورة المقدمة من قبل المنظمة الصهيونية إلى مؤتمر الصلح.

وبد ذلك فقد شرحت نشرة «فلسطين» أهمية شرق الأردن بالنسبة لمستقبل الدولة اليهودية فكتبت، تقول في ٢٨ يونيو ١٩١٩:

«... لشرق الأردن أهمية حيوية من النواحي الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية لفلسطين اليهودية... إن مستقبل فلسطين اليهودية برمته يتوقف على شرق الأردن: فلا أمن لفلسطين إلا إذا كانت شرق الأردن قطعة منها. إن شرق الأردن هي مفتاح البحبوحة الاقتصادية في فلسطين»^(١).

وعندما قامت بريطانيا بإنشاء إمارة شرق الأردن، وفصلتها عن الأراضي الفلسطينية التي كانت بريطانيا تعتمد إنشاء الوطن القومي اليهودي فيها. احتجت الحركة الصهيونية بشدة ولم تعرف بالوضع الجديد الذي «حرم فلسطين من ثلثي مساحتها بضربة واحدة» حسب قول زعماء الصهاينة. إن من يقرأ مذكرات زعماء الحركة الصهيونية وتصربياتهم وخطبهم بعد إعلان دولة إسرائيل يدرك أن استيلاء اليهود الصهاينة على الأردن بصفتيه الغربية والشرقية مُسلمة سياسية وخطة عسكرية جاهزة التنفيذ حينها تسنح الظروف لذلك.

(١) محمود شيت خطاب: أهداف إسرائيل التوسعية ص ١١.

- وأما مطامع الصهيونية في العراق فيرجع إلى الفجر الأول من أيام المنظمة الصهيونية العالمية، فقد وضع «هرتزل» خطة سرية؛ لإنشاء مستعمرات يهودية في العراق، ويريد ذلك ما كتبه «هرتزل» في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٠٣ إلى عزت باشا رئيس الوزراء العثماني الجديد، يذكره بالوعد الذي قطعه على نفسه للمنظمة الصهيونية، بالسماح لها بإيجاد مستعمرات يهودية في العراق، وفي لواء (عكا) عن طريق فتح الباب أمام الهجرة اليهودية^(١).

ومنذ ذلك الحين حتى عام (١٩٤٨) حيث رحل أكثر يهود العراق إلى فلسطين المحتلة، بذل الصهاينة كثيراً من الجهد وكثيراً من المال، فسيطروا على الاقتصاد العراقي، واشتروا مساحات شاسعة من الأراضي في المدن للبناء، وفي القرى الزراعية وامتد نفوذهم حتى إلى المناطق الجبلية من شمال العراق في منطقة لواء (دهوك)، حيث اشتروا أخصب القرى هناك، كما اشتروا القرى الزراعية الخصبة في ألوية الديوانية والناصرة والعمارة.

كما اشتروا كثيراً من أرض بغداد بالذات، وخاصة ضاحية الكرادة الشرقية، وحاولوا شراء الأرض في ضاحية الأعظمية، ولكن أهالي الأعظمية أدركوا ما يبيته اليهود لهم، فقاوموهم مقاومة شديدة، مما أدى إلى إخفاق اليهود في الأعظمية، حيث نجحوا في مناطق أخرى من مدينة بغداد.

وحين كان اليهود يرحلون عن العراق عام (١٩٤٨)، كانوا يقولون علينا :
«سيأتي اليوم الذي نعود فيه إلى العراق لاستعادة أملاكنا» .

(١) محمود شيت خطاب : المرجع السابق ص ٢٤ - ٢٥ .

لقد أعلن موسى ديان يوم ٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وهو يوم الاحتلال القدس قائلاً : « لقد استولينا على (أورشليم) ونحن في طريقنا إلى (يترب) ، وإلى (بابل) »^(١) .

- وأما الأطعاع في مصر . فكانت تشمل منطقة العريش ، ومحاولة الوصول إلى الحائط الشرقي لقناة السويس . ولكن لا نعرف ما إذا كانت الاتفاقية المصرية الإسرائيلية تعتبر تراجعاً عن هذا المخطط التوسيعي ، أم أن الأمر لا يزال كما قال مناحم بيغن في خطاب ألقاه بتاريخ ٧ أبريل ١٩٥٠ حيث ذكر :

« إنه لن يكون سلام لشعب إسرائيل ، ولا لأرض إسرائيل ، حتى ولا للعرب ، ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد ، حتى ولو وقعنا معاهدة للصلح »^(٢) .

- وأما الأطعاع الصهيونية التوسعية في سوريا طبقاً لالمذكرة الحركة الصهيونية لمؤتمر الصلح عام ١٩١٩ فإنها تشمل جميع مناطق سوريا الجنوبية ابتداءً من نقطة تقع جنوبي دمشق مباشرةً وتسير بمحاذاة الخط الحديدي الحجازي وإلى الغرب منه . وتتكون هذه المناطق من قسمين :

(أ) منطقة جبل الشيخ (حرمون) .

(ب) جميع سهل حوران .

- وأما أطعاع الحركة الصهيونية في لبنان كما حدتها المذكرة المقدمة لمؤتمر الصلح فتشمل :

أولاً : احتلال الأراضي اللبنانية الواقعة من الخط المبين في المذكرة أي خط صيدا ، القرعون ، البير ، بيت جن .

(١) كمال الأسطل : مستقبل إسرائيل بين الاستئصال والتذويب ص ١٢٥ .

(٢) محمود شيت خطاب : المرجع السابق ص ٢٤ - ٢٥ .

ثانياً: الاستيلاء على أكبر نسبة ممكنة من مياه نهر الليطاني^(١).

- وكذلك فإن الأطماع الصهيونية في المملكة العربية السعودية تشمل ما

يلي:

أولاً: احتلال الجزء الشمالي الغربي من الأراضي الحجازية، والذي يقع إلى الغرب من الخط الحديدي الحجازي حتى مدخل خليج العقبة.

ثانياً: أن يكون للاستعمار الاستيطاني الصهيوني الحق في «حرية الوصول إلى الخط الحديدي الحجازي، على طول امتداده» مما يbedo منه أنه مطالبة بحق الاستعمار والاستيطان في جانب الأقسام الحجازية الممتدة بين المدينة المنورة وأقصى الشمال الحجازي.

ثالثاً: أن يكون للصهاينة حرية الوصول إلى البحر الأحمر، بما في ذلك إمكانية إقامة موانئ جديدة على خليج العقبة . وبالفعل تم إنشاء ميناء إيلات .

ولقد قال موشي ديان يوم احتلال القدس في حرب يونيو عام ١٩٦٧ : «الآن أصبح الطريق مفتوحاً أمامنا إلى المدينة ومكة»^(٢).

ويتبين لنا من ذلك أن الدوافع التوسعية للحركة الصهيونية تندى إلى الطمع في الأراضي السعودية لتشمل مناطق تبوك حتى المدينة المنورة، على اعتبار أن قسماً من هذه المناطق كانت من أملاك اليهود قديماً.

(١) المرجع السابق.

(٢) محمود شيت حطاب: أهداف إسرائيل التوسعية ص ٢٦ .

وهي تطمع أن يمتد نفوذها إلى مناطق آبار النفط السعودية في نجد، لأن الصهاينة يزعمون أنهم أقدر على إدارة هذه الآبار من العرب وأنهم أولى بمواردها.

وهي تطمع أن يمتد نفوذها إلى كل إمارات الخليج العربي ومشيخاته؛ ل تستحوذ على مناطق النفط فيه، ولكي يكون الخليج العربي من خطوط المواصلات الإسرائيلية التي تربط إسرائيل بدول آسيا في الهند والشرق الأقصى.^(١)

(١) محمود شيت خطاب: أهداف إسرائيل التوسعية ص ٢٦.

المقدمة

هذه هي حقائق صراعنا مع اليهود اليوم حاولت جهدي إبرازها بصورة واضحة جلية ومدعمة بالأدلة الثابتة القوية، وعرضت خلالها لأحكام الدفاع عن أرض المسلمين، وعن الضرورات الخمس التي تقوم عليها الحياة. وينتضح من هذا البحث الأمور التالية:

- ١ - صراعنا مع اليهود لا يصلح له إلا من عرف حقيقته، وأدرك نوايا العدو، وخططاته، وأهدافه، ومنطلقاته، أما الذي تغيب عنه تلك الأمور، أو تلتبس عليه، حتى أصبح يتخطى على غير هدى ولا بصيرة، فلا يصلح لقيادة هذا الصراع وتوجيه دفته.
- ٢ - صراعنا مع اليهود صراع بين الحق والباطل، وهو صراع مستمر ما دام الباطل شاهراً سيفه في وجه الحق، فلا بد من إدراك هذه الحقيقة، وفقه الصراع على أساسها، فهذه الحقيقة تبصر أهل الحق بستة إلهية ثابتة وتحنهم الروح المعنوية العالية، وهذه السنة أن يتصر الحق على الباطل : «بَلْ نَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ»^(١).
- ٣ - صراعنا مع اليهود جهاد في سبيل الله تعالى، لنصرة الدين واستنقاذ ما اغتصب من دار الإسلام، وللدفاع عن المسلمين المستضعفين الذين

(١) آية: ١٨ من سورة الأنبياء.

يتعرضون لشئى أنواع التعذيب والقهر، ولوقف الخطر المحيط بالإسلام والمسلمين في شئى يقان الأرض. فهي قضية المسلمين الكبرى، ولا بد من نقلها من نطاقها القومي أو العربي الضيق إلى نطاقها الإسلامي الواسع. فالصهاينة يجندون للمعركة كل يهود العالم، ويجندون لها كل الطاقات، ويفتعلون الحوادث مع اليهود في كل مكان؛ ليتركوا موطن إقامتهم ويهاجروا إلى فلسطين المحتلة.

٤ - صراغنا مع اليهود لا بد له من إعداد جيل التحرير وجيش العقيدة من أهل فلسطين، ومن سيمجاحد لإعلاء كلمة الله من المسلمين؛ لأن هذا الإعداد بمثابة الأساس في البناء، فلا يشرع في البناء قبل وضع الأساس، ولأن النبي ﷺ مكث في مكة ثلاثة عشر عاماً، لإعداد جيل الصحابة رضوان الله عليهم، قبل أن يشرع في الجهاد، وتحرير المستضعفين في الأرض.

٥ - صراع اليهود معنا عقائدي في منطلقاته وخططه وأهدافه، فيتوى كبر هذا الصراع دهافة العمل السياسي في الحركة الصهيونية، لكنهم لا يجندون عن الدين قيد أملة، ويحترمون حاخامتهم ولا يعصون لهم أمراً، ولا يرفضون لهم طلباً ويمكنون للأحزاب الدينية في مجالسهم النيابية. فلا يقابل ذلك بالتنكر للدين، وفصله عن نواحي الحياة، وإقصاء العلماء المخلصين عن سدة التوجيه، وضبط مسار الحركة السياسية والجهادية والتربوية. وإنما يقابل بالخضوع الكامل لسلطان الدين، بحيث تكون له هيمنة كاملة على جميع نواحي الحياة: من سياسية واقتصادية وجهادية وتربية وغير ذلك.

٦ - صراع اليهود معنا صراع حضاري يهدد كيان الأمة الإسلامية وأراضيها التي تشمل على الخيرات الطبيعية، ومقدساتها التي تمثل معلم الحضارة

الإسلامية. فلا بد من تمجيد كل الطاقات وحشد كل الجهود للتصدي لهذا الخطر الزاحف.

والله أسأل أن يبعث في هذه الأمة القائد المسلم البطل المجاهد، الذي يعلنها إسلامية صريحة مدوية قوية، تهتز لها عروش اليهود والصلبيين والشيوعيين، وتحطم خرافية إسرائيل. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وما ذلك على الله بعزيز والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

سبحانك اللهم وبحمدكأشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

المراجع والمصادر

أولاً : كتب التفسير والحديث :

- ١ - أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن العربي (٤٤٣ هـ) - طبعة عيسى الحلبي - القاهرة .
- ٢ - تفسير القرآن العظيم لأبي القداء إسماعيل بن كثير الدمشقي - دار المعرفة - بيروت .
- ٣ - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١ هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٩٦٥ م .
- ٤ - جامع البيان في تفسير القرآن . للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى (٣٠١ هـ) - دار المعرفة - بيروت .
- ٥ - صحيح مسلم بشرح النووي - المطبعة المصرية .
- ٦ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري للشيخ بدر الدين أبي محمد بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ) - دار الفكر - بيروت .
- ٧ - فتح الباري لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢ هـ) مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة ١٣٧٨ - ١٩٥٩ م . .
- ٨ - الموطأ للإمام مالك بن أنس (١٧٩ هـ) - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة .

ثانياً : كتب الفقه والسياسة الشرعية :

- ٩ - الأحكام السلطانية لأبي الحسن علي بن حبيب الماردي (٤٥٠ هـ) - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة ١٩٥٨ م .
- ١٠ - الأحكام السلطانية لأبي يعلٰى محمد بن الحسين الفراء (٤٥٨ هـ) - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة ط ٢ . ١٣٨٦ و ١٩٦٦ م . .
- ١١ - الاختيار لتعليق المختار - لعبد الله بن محمود الموصلي (٦٨٣ هـ) - دار المعرفة - بيروت . .

- ١٢ — إرشاد السالك في فقه الإمام مالك - لشهاب الدين عبد الرحمن بن محمد البغدادي مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة .
- ١٣ — الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف - لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي (٨٨٥هـ) - مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ط ١ - ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .
- ١٤ — بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني (٥٨٧هـ) - مطبعة الإمام - القاهرة ١٩٧٢م .
- ١٥ — تبيان الحقائق شرح كنز الدقائق - لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي (٧٤٣هـ) - دار المعرفة - بيروت .
- ١٦ — حاشية قليوبي - لشهاب الدين القليوبي - مطبعة دار إحياء الكتب العربية - القاهرة .
- ١٧ — روضة الطالبين وعمدة المفتين . ليحيى بن شرف بن مري الحوراني النوري (٦٧٦هـ) - المكتب الإسلامي - بيروت ط ٢٠٤٠هـ - ١٩٨٥م .
- ١٨ — شرح الزرقاني على مختصر خليل . دار الفكر - بيروت .
- ١٩ — الطرق الحكمية في السياسة الشرعية - لابن قيم الجوزي (٦٩١-٧٥١هـ) - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة .
- ٢٠ — غياث الأمم في التباث الظلم - لأبي المعالي الجحوي (٤٧٨هـ) - دار الدعوة - مصر .
- ٢١ — الفخرى في الآداب السلطانية - لمحمد بن علي بن طباطبا - دار صادر - بيروت .
- ٢٢ — كشف النقاب لمنصور بن يونس اليهودي . (١٠٥١هـ) - مطبعة النصر الحديثة - الرياض .
- ٢٣ — المبدع في شرح المقنع لأبي عبدالله محمد بن مقلع (٥٧٦هـ) - المكتب الإسلامي - بيروت ط ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٢٤ — مختصر سياسة الحروب للهرثمي - المؤسسة المصرية - القاهرة ١٩٦٤م .
- ٢٥ — المغني عن مختصر المحرقي - لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٦٢٠هـ) مكتبة الرياض الحديثة - الرياض .
- ٢٦ — المستنقى في شرح الموطأ - الباقي (٤٩٤هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت .

٢٧ - نهاية المحتاج لأحمد بن حمزة الرملي - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة ١٩٣٨ م .

٢٨ - مواهب الخليل لشرح مختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطراطيسى المغربي المعروف بالخطاب (٩٥٤هـ) نشر مكتبة النجاح - ليبيا .

ثالثا : كتب التاريخ القديم والمعاصر والصراع العربي الإسرائيلي :

٢٩ - أحداث النكبة - محمد نمر الخطيب - دار مكتبة الحياة - بيروت .

٣٠ - الإستراتيجية الإسرائيلية - غازي إسماعيل رباعة - مكتبة المدار - الأردن .

٣١ - أمجاد إسرائيل - جورجي كنعان - دار النهار - بيروت .

٣٢ - أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية - محمود شيت خطاب - دار الإعتصام - مصر .

٣٣ - الأيديولوجية الصهيونية - عبد الوهاب محمد المسيري .

٣٤ - البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) . مكتبة المعارف - بيروت .

٣٥ - بروتوكولات حكماء صهيون - ترجمة محمد خليفه التونسي - مطبعة الاستقلال بالقاهرة .

٣٦ - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية . للغادري .

٣٧ - التربية اليهودية في فلسطين المحتلة . عادل عطاري - دار الرسالة - بيروت .

٣٨ - تهذيب سيرة ابن هشام - عبد السلام هارون - دار الفكر - بيروت .

٣٩ - جذور البلاء - عبد الله التل - المكتب الإسلامي - بيروت .

٤٠ - الحرب والسلم في شرعة الإسلام - مجید خدوري - الدار المتحدة - بيروت .

٤١ - حقوق الفلسطينيين بين الواقع النظري والتطبيق العملي في الأرض المحتلة - حلمي الزواتي - مؤسسة الستابل الثقافية - بيروت ط١ - ١٩٧٩ م .

٤٢ - حقيقة اليهود والمطاعم الصهيونية - محمد نمر الخطيب - دار مكتبة الحياة - بيروت .

٤٣ - الخطر المحيط بالإسلام بجوار أنفاق .

- ٤٤ — الخمر وسائر المسكرات والمخدرات - أحمد بن حجر آل بوطامي ، حجرين أحمد - المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٤٥ — خنجر إسرائيل - كرانجيا - المكتب التجاري للطباعة والتوزيع - بيروت الطبعة الأولى ١٩٥٨ .
- ٤٦ — دفائن النفسية اليهودية - محمد علي الزعبي - بيروت ١٩٦٨ .
- ٤٧ — رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي - محمد النواوي ط ١٤٠٣ هـ .
- ٤٨ — رجال الدولة الأحياء في الكيان الصهيوني - ناهض منير الرئيس - مؤسسة الخدمات الطباعية - بيروت ط ١٩٨٦ .
- ٤٩ — زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٥٠ — السرطان الآخر - عبدالله عزام - مكتبة الأقصى - الأردن ط ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٥١ — الشرعية الفلسطينية والمستقبل الفلسطيني - محمد أبو سخيلة - دار المعرفة - الكويت .
- ٥٢ — الشيوعية منشأً ومسلكاً - دندل جبر - ط ١٣٩٨ هـ - دار الهجرة - بيروت .
- ٥٣ — الصراع الإسلامي الإسرائيلي - هادي المدرسي - دار الزهراء للطباعة والنشر - بيروت .
الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م . الطبعة الثانية .
- ٥٤ — عداء اليهود للحركة الإسلامية - زياد محمود علي - دار الفرقان - عمان - الطبعة الأولى .
- ٥٥ — العقيدة الإسلامية وحركة التحرير . كامل الشريف . دار الكتاب الجديد - بيروت -
الطبعة الأولى ١٩٧٠ .
- ٥٦ — العقيدة في الله - عمر سليمان الأشقر - مكتبة الفلاح - الكويت .
- ٥٧ — غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية - دار الجليل - عمان - الطبعة الأولى ١٩٨٣ م .
- ٥٨ — قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله - جلال العالم - الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ .
- ٥٩ — قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل - أسعد رزق - مطبعة الجبلاوي - القاهرة - ١٩٧١ -
نشر قسم البحوث والدراسات الفلسطينية .
- ٦٠ — القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - محمد عزة دروزة - المكتبة العصرية - بيروت .

- ٦١ - القيامة الكبيرى - عمر سليمان الأشقر - مكتبة الفلاح - الكويت .
- ٦٢ - الكامل في التاريخ - ابن الأثير - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٦٣ - الكتاب المقدس : العهد القديم ، والعهد الجديد المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٦٠ م .
- ٦٤ - الكنز المرصود في قواعد التلمود - رهنج ، شارل لوران ترجمة يوسف حنا نصر الله ط ٢٥
بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٦٥ - لورنس العرب على خطى هرتزل - زهدي الفاتح - دار النفائس - بيروت . الطبعة الثانية
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٦٦ - مستقبل إسرائيل بين الاستئصال والتلويب - كمال محمد الأسطل - دار الموقف العربي -
القاهرة .
- ٦٧ - المسلمين وال الحرب الرابعة - زهدي الفاتح - دار البيان - الكويت - الطبعة الثانية
١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ٦٨ - ملف إسرائيل - دراسة للصهيونية السياسية - روجيه جارودي - دار الشروق - بيروت .
- ٦٩ - نحن ونزيهون - كاظم محمد النقib - دار المحيط - العراق - ط ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٧٠ - الهجنة اليهودية على الطابع الإسلامي لمدينة القدس - محمد علي أبو حدة - مكتبة الرسالة
الحديثة - عمان ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٧١ - وثيقة الصهيونية في العهد القديم - جورجي كعنان - دار النهار - بيروت .
- ٧٢ - يوميات هرتزل ترجمة هلدا شعبان صابغ - مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية -
بيروت ط ٢ ١٩٧٣ م .

رابعاً : الدوريات :

- | | |
|-----------------------------|--|
| ٧٧ - مجلة العربي - الكويت . | ٧٣ - جريدة الاتحاد - أبوظبي |
| ٧٨ - جريدة القبس - الكويت . | ٧٤ - مجلة الأخبار - الاتحاد العالمي للمطلاب المسلمين . |
| ٧٩ - جريدة الوطن - الكويت . | ٧٥ - مجلة الحوادث - لبنان . |
| | ٧٦ - مجلة صوت الأقصى - الكويت . |

مطالع الفسق التواري

Biblioteca Alexandrina



0298149

To: www.al-mostafa.com